الانترنت
والوطن العربى

أسامة عبد الرحمن
إبراهيم عبيد

مقدمة

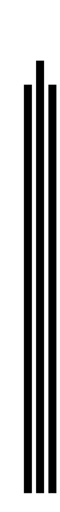
دخلت الانترنت العالم العربي دون مقدمات وربما دون دراسات مسبقة لدخوله مما جعل شريحة كبيرة من المجتمع تنفر منها في البداية واعتبارها أداة لتخريب العقول بما تحمله معها من أفكار غربية مسمومة تهدف إلى تخريب العقول العربية وتفتح لهم نوافذ ليطلوا منها على عوالم غربية غريبة عن مجتمعاتنا وقيمنا.

ونتطرق هنا إلى الانترنت وتأثيره على المجتمع العربي خصوصاً اقتصادياً وثقافياً وسياسياً ودينياً لأن الانترنت أصبح الآن من أهم الوسائل والتقنيات المعاصرة التي تساهم في نشر المعرفة على مساحات واسعة من العالم وأهم وسيلة لتبادل الخبرات ونشر الثقافة ومد جسور التواصل والصداقة بين أقطاب العالم المختلفة كما تعتبر الوسيلة الأسرع في نشر الأخبار والتقارير.

التأثيرات التي تمارسها العولمة لا ينبغي النظر إليها بمصطلحات ضيقة إذا أنها تشتمل على مجالات سياسية و إجتماعية وثقافية والعديد من أوجه الحياة الأخرى إنها تإثيرات شاملة فالجزائر وغيرها من الدول العربية تواجه تحديات سياسيه وأيديولوجية وإقتصادية وثقافية .

والعولمة الثقافية هي الشئ الوحيد الذي يمكن أن يقتحم المجتمعات دون رضاها أو إستئذانها أي رغما عنها ،حيث أنها وثيقة الصلة بتكنولوجيا الإتصال والمعلومات كما أنها الجانب الوحيد الذي يفتقر إلى وجود نظام عالمي يحكم إتجاهه أو يتحكم في توجهاته فالعولمة تهدف إلى القضاء على الخصوصية الثقافية أو تحويرها، فالثقافة كما هو معروف نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجاته المتجسدة في الأفكار والأفعال وما تصنعه يداه وتعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة الأجيال

أسامة عبد الرحمن



الباب الأول
المفهوم والنشأة والتاريخ

ماهو الانترنت وكيف بدأ ؟

في أوائل الستينات افترضت وزاره الدفاع الأمريكية وقوع كارثة نووية ووضعت تصورات لما قد ينتج عن تلك الكارثة على كفاءة الجيش، خاصة في مجال الاتصالات أساس كل الأعمال فكلفت الوزارة مجموعه من الباحثين لدراسة مهمة إيجاد شبكه اتصالات تستطيع أن تستمر في العمل حتى في حالة هجوم نووي ،وللتأكد من أن الاتصالات الحربية يمكن استمرارها في حالة حدوث أي حرب ،وأتت الفكرة وكانت غاية في الجرأة والبساطة ،وهى أن يتم تكوين شبكه اتصالات ليس لها مركز تحكم رئيسي ، فإذا دمر أحدها أو حتى دمر مائه من أطرافها فان هذا النظام يستمر في العمل وهذه الشبكة المراد تصميمها كانت للاستعمالات الحربية فقط في ذلك الوقت ولم يكن أي نوع من الشبكات قد بني على الإطلاق لهذا فان الباحثين تركوا لخيالهم فأسسوا شبكه أطلق عليها اسم شبكه وكالة مشروع الأبحاث المتقدمةARPANET كمشروع خاص لوزارة الدفاع الأمريكية ، وكانت بدائية تتكون من أربعه كمبيوترات مرتبطة ببعضها بواسطة توصيلات تليفون في مراكز أبحاث تابعه لجامعات أمريكية وجعلت الوزارة هذه الشبكة متاحة للجامعات ومراكز الأبحاث والمنظمات العلمية الأخرى لاجراء الأبحاث من أجل دراسة إمكانيات تطويرها ،

ونتيجة لهذا الوضع فان ARPANET نمت بشكل ملحوظ ، والشبكة التي كانت بسيطة تحولت إلى نظام اتصالات فعال والسنوات التي تلت جاءت معها بتغييرات كثيرة،وكان الوصول للشبكة قاصراً على الجيش والجامعات والباحثين،ونتيجة هذا الوضع أصبحتARPANET عبارة عن شبكه تتكون من شبكات ذات مفاتيح وأطراف متعددة، ترسل المعلومات فيها باستخدام تقنية تم تفتيتها إلى مجموعات Packets أصغر ، تتحرك بحريه واستقلال من طرف إلى آخر لتصل إلى مريدها وكان هذا المشروع غير معروف حتى سنه ١٩٨٠حين تم إظهاره للضوء ، ومنذ ذلك الحين أصبحت التغييرات تحدث بسرعة كبيرة واستمر هذا النظام في الاتساع وما بين سنه ١٩٨٢-١٩٨٥ تمت ولادة الإنترنت حيث انقسمت ARPANET سنه ١٩٨٣قسمين ARPANET وMILNET واستخدمت الأولى في جهود الأبحاث المدنية أماMILNET فاحتفظ بها للاستخدامات العسكرية ومنذ سنة ١٩٨٠فان شبكات عديدة تكونت لخدمه بعض الفئات والمنظمات إحدى هذه الشبكات كانت للمجتمعات الأكاديمية، وأخرى لمنظمات أبحاث الكمبيوتر حيث وصلت الباحثين بعضهم ببعض ليشتركوا في المعلومات.

وفي سنه ١٩٨٦شبكت مؤسسه العلوم الوطنية الباحثين بعضهم ببعض في كافه أنحاء الولايات المتحدة من خلال خمسه كمبيوترات عملاقة ، وسميت هذه الشبكة باسم NSFNET وتكونت من مراكز لخطوط الإرسال المكونة من ألياف ضوئية وأسلاك عادية،وبمساعده الاتصالات عبر الأقمار الصناعية والموجات الدقيقة كي تحمل كميات هائلة من المعلومات التي تتحرك سريعاً جداً ولمسافات بعيده وهذه الشبكة كونت العمود الفقري للبنية التحتية للانترنت خاصة بعد أن رفعت الحكومة الأمريكية يدها عنها وبدأ تقديم خدمه الإنترنت للناس عملياً سنه ١٩٨٥وكان عدد المشتركين يتزايد بشكل كبير وأصبح الإنترنت الآن وكما هو جلي أكبر شبكه في تاريخ البشرية والإنترنت يعتبر حقيقة أحد الظواهر وربما يعتبر أكثر التطورات التي حدثت في وسائل الاتصال البشرية بعد اختراع التليفون وليس له إدارة أو مركز رئيسي على الإطلاق ويبدو أن ذلك غير مقنع لكثير من الناس لكن الحقيقة أنه لا توجد إدارة مركزية للإنترنت وبدلاً من ذلك فإنه يدار من تشكيلة من آلاف شبكات الكمبيوتر التابعة للشركات والأفراد كل منهم يقوم بتشغيل جزء منه

ويدفع تكاليف ذلك وكل شبكة تتعاون مع الأخرى لتوجيه حركة مرور المعلومات حتى تصل لكل منهم وبمجموع هؤلاء تتكون الشبكة العالمية لهذا لا يملك أحد الإنترنت فهناك ملايين خلف هذه الشبكة يشتركون في مكوناتها ، وسواء كانوا أفراداً أو منظمات أو شركات فهم غير مستقرين في الغالب ،ودائماً يقومون بالتغيير ويتبدلون ودائماً في نمو وتزايد دائم كل لحظه .

ونظام الإنترنت أو بروتوكول الإنترنت يعتبر ملكيه عامه ويحظى بدعم من كل الشركات صانعة الأجهزة المستخدمة في الإنترنت ، ونتج عن هذا الدعم نمو هائل لهذه الشركات، يسير متوازياً مع السرعة الكبيرة في نمو الإنترنت ومن أهم صفات الإنترنت أنه نظام مفتوح، بمعني أنه يقبل أي نوع من أجهزة الكمبيوتر سواء كان منها ما يسمى غير المتلائم مثل كمبيوترات ابيل ماكينتوش أو الأميجا أو الأجهزة المتلائمة مع كمبيوتر آي بي إم ويمكن استخدام الكمبيوتر النقال بوصله بالتليفون النقال ، وقريباً سيكون استقبال الإنترنت عن طريق التليفزيون باستخدام محول خاص يمكن وضعه فوق التليفزيون أو دمج محول إليكتروني مع إليكترونيات التلفزيون الداخلية.

ولاتحصى تعريفات الانترنت وشروحها الكثيرة فهي سوق عالمية وثقافية واسعة ومكتبة العالم الخيالية المعاصرة وأهم تطور ثقافي منذ اكتشف الإنسان النار ،لكنها سيطرة مستجدة تقتل لغاتنا المألوفة الجميلة في الوقت نفسه تجذبنا نحو لغات ومفاهيم الاتصال ،حيث يمكننا أن نجد مانريد تحت نقرة الفارة فالانترنت نهاية الجغرافيا والخلاص من محددات السجون التي طبعت الكرة والحدود يقول انثينا تايلور لا يوجد تعريف شامل للانترنت إذ ليس هناك شبكة محددة تسمى الانترنت، لكنها عبارة عن كل شبكات الكمبيوتر المحلية المتصلة ببعضها البعض في جميع أنحاء العالم لتشكل شبكة واحدة ضخمة هي شبكة الشبكات، تنقل المعلومات وتخدم الانترنت أكثر من ٢٠٠ مليون مستخدم وتنمو بشكل سريع يصل إلى ١٠٠% سنوياً وشبكة الانترنت بوصفها وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات وستجسد خلال الألفية الثالثة،في إطار العولمة لتسمح للمشتركين فيها في كل أنحاء العالم،بالتحاور فيما بينهم وتبادل المعلومات،فهى أحدث وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات وتساهم في رفع مختلف الحواجز التي تمنع التداول الحر للمعلومات إرسالاً واستقبالاً سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الهيئات وأفضل تعريف للانترنت وأبسطه هو أنه أكبر شبكه كمبيوتر في العالم.

تاريخ الإنترنت :

بدأت الإنترنت عام ١٩٦٩ كمشروع بحث وبدأت شبكات أخرى فى الظهور تدريجياً مثل BITNET وCSNET، لكنها عانت من مشكلة الإتصال مع بعضها فلم يك من الممكن تبادل المعلومات بين هذه الشبكات المختلفة لإستخدامها طرق مختلفة في الإتصال وفي عام ١٩٨٣تم تطوير نظام تخاطب قياسي هو TCP/IP وبدأت جميع الشبكات المنفصلة إستخدامه مما أدى إلى تشكيل شبكة كبيرة نتيجة لإتصال هذه الشبكات معاً وظهرت الإنترنت في البداية كان هناك ثلاث طرق للحصول على المعلومات من الشبكة طريقتان منها كانتا تُستخدمان للبحث عن ملفات محددة من مجموعة الملفات الموجودة على كمبيوتر واحد وهما Archie وWAIS أما الطريقة الثالثةGopher فكانت تُستخدم للإبحار عبر الملفات باستخدام نظام القوائم لكنها لا تؤمن خدمة البحث عن الملفات ومن أجل البحث عن الملفات تم تطوير بنية معطيات أطلق عليها إسم(VERONICA (Very Easy Rodent Oriented Net-Wide Index to Computerized Archives التي أصبحت بالتعاون مع Gopher من أنجح وسائل إستخدام الإنترنت .

في هذا الوقت كان مستخدمي الإنترنت من خبراء الكمبيوتر بسبب إعتمادها على النصوص في عرض المعلومات ولم يكن ينتشر إستخدامها في المنازل .

تطور الانترنت :

مرت شبكة الانترنت بمراحل للتطور شأنها فى ذلك شأن كل ابتكار واكتشاف واختراع وكانت عملية التطور بالشكل التالى :

١٩٥٧ : الاتحاد السوفيتي يطلق أول قمر صناعي ، ردت عليه الولايات المتحدة بتأسيس وكالة مشروع الأبحاث المتطورة التي تعرف بـ arba بتمويل من وزارة الدفاع الأمريكي .

١٩٦٧: أول ورقة تصمم على arba net تنتشر بواسطة لورنس روبرت .

١٩٦٩ : arba net تؤسس بتمويل من وزارة الدفاع لإجراء بحوث عن الشبكات ، وتم إنشاء أربع مفاصل .

١٩٧٠ : تأسيس aiohanet بجامعة هواي .

١٩٧٢ : aloha net ترتبط ب arpa net .

١٩٧٢ : توملنيسون اخترع برنامج البريد الالكتروني لإرسال الرسائل عبر الشبكات الموزعة .

١٩٧٣ : أول اتصال وربط مع arp net من جامعة لندن

١٩٧٤ : bbn تدشين telnet وهي نسخة تجارية ل apra net .

١٩٧٤: vint serf و bob koln ينشران تصميماً لبروتوكول يسمي tsp .

١٩٨٢ : مصطلح الانترنت يستخدم لأول مرة .

١٩٨٣ : تطوير ما يسمى name server في جامعة ويسكنس .

١٩٨٤ : تم تطوير dns أي domain name ser وتجاوز عدد النظم المضيفة مايقارب ١٠٠٠ جهاز .

١٩٨٧ : تجاوز عدد النظم المضيفة عشر آلاف جهاز واتحاد شركات merit وibm وmis لتكون شركة ans والتي قامت بتقوية اتصالات الشبكة وأجهزتها ثم فتح الخدمة في الدول الحليفة لأمريكا .

١٩٨٩ : تجاوز عدد النظم المضيفة مئة ألف جهاز وتكوين (وحدة مهندسي الانترنت iete) و(وحدة باحثي الانترنت irte) وارتبطت كل من (استراليا وألمانيا ، ايطاليا ، اليابان ، المكسيك ، هولندا) بشبكة nsfnet .

١٩٩٠: نشأت archie وأصبحت شركة the world comes on line أول شركة تجارية توفر خدمة الانترنت .

١٩٩١ : تونس ترتبط بالانترنت كأول دولة عربية ترتبط بالشبكة و نشأة www و wais .

١٩٩٣: البيت الأبيض والأمم المتحدة يرتبطان بالانترنت ومصر والإمارات ترتبطان بالانترنت وانتشر mosaic وwww وبشكل واسع جداً .

١٩٩٥ : طرح java في الأسواق .

١٩٩٦ : انعقاد أول معرض دولي للانترنت .

بعض مزايا وخصائص الانترنت:

أولاً: الإنترنت مفتوحة مادياً ومعنوياً: بإمكان أية شبكة فرعية أو محلية تنشأ في العالم أن ترتبط بشبكة الإنترنت وتصبح جزءاً منها دون قيود أو شروط .

ثانياً: الإنترنت عملاقة ومتنامية: حققت الإنترنت ما لم تحققه أية تقنيه سابقة في تاريخ الإنسانية فقد حطمت الإنترنت حواجز الإحصائيات جميعها فقد احتاجت هندسة المذياع إلى ٣٨ سنة حتى أصبح لديها ٥٠ مليون مشترك،بينما احتاجت خدمة التلفاز إلى ١٥ سنة واحتاج الحاسب الشخصي إلى ١٦ سنة، في حين أن الإنترنت احتاجت إلى ٤ سنوات فقط حتى تخطت هذا الحاجز ويتزايد عدد المشتركين كل يوم ويتصفح مستخدمي الإنترنت الشبكة بـ ٢٦ لغة.

ثالثاً: الإنترنت عشوائية:بسبب طبيعة الإنترنت وتطورها فالمعلومات موجودة عليها بشكل عشوائي متناثر، لذلك قامت عدة جهات غير ربحية وأخري تجارية بإنشاء فهارس وتطوير برامج تقوم بالبحث عن المعلومة التي يطلبها المستخدم .

رابعاً: الإنترنت شعبية: لا توجد وسيلة حاليا تضاهي شعبية الإنترنت لأنها وسيلة جماهيرية ليست مقصورة علي فئة معينة.

خامسا:الإنترنت تجارة إلكترونية هائلة: لا توجد وسيلة إعلانية أخرى تضاهي الإنترنت في الوقت الحاضر، ويقدر حجم التجارة الإلكترونية بين٦٥و١٠٠ مليار دولار أكثر من نصفها من نصيب الولايات المتحدة ومن المقرر أن يرتفع حجمها إلى ٥ر١ تريليون بنهاية عام ٢٠١٥ .

سادسا: الإنترنت متطورة باستمرار: أصبحت شبكة الإنترنت حديث العالم أجمع،لأنها الوسيلة التي أحدثت تحولاً بالغاً في مفهوم صناعة المعلومات وسرعة انتشارها بشكل ذابت معه فوارق الزمن وبعد المسافات.

كيفية الربط بشبكة الإنترنت :

تتنوع طريقة الارتباط بالإنترنت وفق وضع الإنترنت في البلدان نفسها، فبعض البلدان وفّرت خدمات كاملة للإنترنت عن طريق ما يسمى مزود خدمة إنترنت Host ويمكن أن تتوافر لديه خدمات بروتوكول الإنترنت وبرمجة لتأمين الوصول إلى الإنترنت سواء للبريد الإلكتروني أو البحث في الشبكة أو تراسل الملفات أو خادم مضيف يعمل كموزّع للحزم الإلكترونية بين الشبكة المحلية والشبكات الأخرى على الإنترنت أو خط هاتف أو لاسلكي يستطيع حمل الحزم الإلكترونية

من وإلى الموزع علماً أن التكلفة تختلف من مزود إلى آخر ومن بلد إلى بلد من خلال هذه الإمكانيات الأساسية استطاعت الشبكة أن توفر جملة أمور مهمة وهي: - اتصالات: تقوم الإنترنت بربط عدد غير محدد من الناس عبر العالم، وبذلك ساعدت في تكوين مجتمع عالمي من المستخدمين يتواصلون ويتخاطبون كأفراد وكمجموعات.

الإنترنت وخدمات المعلومات:

تعد المعلومات من أهم مقومات الحياة ومن أبرز ركائز التقدم الحضاري ، ولها ارتباط وثيق بجميع ميادين النشاط البشري،وتشكل جزءاً لا يتجزأ من هذا النشاط وفي هذا العصر ظهر اهتمام متزايد بالمعلومات لأنها ثروة وطنية تلعب دوراً استراتيجياً حيوياً في ميادين أنشطة المجتمع، وقد دفع هذا الاهتمام الدول والمؤسسات والأفراد إلى بذل جهود حثيثة في مجالات السيطرة والتحكم فى مصدر المعلومات على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية وقد نتج عن هذه الجهود العديد من نظم وشبكات المعلومات التعاونية وتأتي شبكة الإنترنت في مقدمة هذه الشبكات وعند الحديث عن الانترنت ينبغي أن نضع في اعتبارنا أن تقنية شبكة المعلومات العالمية كغيرها من تقنيات العصر الحديث تمتلك ايجابيات

وتعاني من عيوب، فالتعامل معها يمكن أن يتم بطريقتين إما بمحاولة القضاء على عيوبها، وهو أمر صعب جدا إن لم يكن مستحيلاً، أو بالعمل على الاستفادة من ميزاتها قدر الإمكان وتحويل بعض ما يمكن اعتباره عيباً الآن إلى ميزة مستقبلاً ومن الخدمات الكثيرة التى تقدمها شبكة المعلومات الدولية :

١- البحث في فهارس المكتبات: أول ما يحتاج المستفيد من المكتبة هو المصادر المتوفرة في تخصصه، فينطلق ليبحث في فهارسها وفي هذا المجال توفر الإنترنت تسهيلات الوصول إلى عدد كبير من فهارس المكتبات في العالم

٢-الخدمات المرجعية: وهي عبارة عن مساعدة المستفيد في الحصول على معلومة أو معلومات أو بيانات معينة أما المدى الذي تشمله هذه الخدمات فيتراوح بين الرد على الاستفسارات إلى تزويد المستفيد بقائمة ببليوجرافية عن موضوع معين وللبحث عن معلومة أو معلومات مرجعية يمكن الاستفادة مما توفره الويب حيث يستطيع المستفيد أن يجد معلومات تقريبًا عن أي موضوع .

٣- خدمات الدوريات :تتوافر على الإنترنت مئات الدوريات من المجلات والنشرات الإخبارية في مواضيع متعددة وتشبه هذه الدوريات نظيراتها الورقية من حيث انتظام الصدور وهيئات التحرير، والمراجعة كما أنها تقوم بنشر بحوث أصلية .

٤ -خدمات التلخيص:بغرض سد حاجة المستفيدين السريعة إلى المعلومات فقد توفرت على الإنترنت قواعد عديدة للتلخيص أعدت لتساعد المستفيد على تلبية احتياجاته ولأن الملخصات أصبحت أكثر شيوعاً واستخداماً في العالم كجسور سريعة للوصول إلى المعلومات٠ ٥-خدمات الإحاطة الجارية: توفر أمام المستفيدين فرص الاطلاع بصورة مستمرة على ما يبذله غيرهم من جهود وما توصلوا إليه من نتائج في موضوع اختصاصاتهم واهتماماتهم ويتم تقديم هذه الخدمة بمجرد تقديم السؤال لأول مرة ثم إجراء الإحاطة على فترات زمنية بمجرد إعادة السؤال .

٦- خدمات الإعارة بين المكتبات: يستطيع المستفيد وضع طلب الإعارة من خارج المكتبة ، وتقوم الشبكة بتوحيد طلبات الإعارة ثم يقوم المكتبي المسؤول عن ذلك بتنفيذ الطلبات وفي هذا المجال تضع كل مكتبة موجوداتها من مصادر المعلومات تحت تصرف المستفيدين للمكتبيين أو المكتبات المرتبطة باتفاق تعاوني ، مثل شبكة مكتبات مارموث التي تضم ٢٣ مكتبة .

٧- خدمات التوزيع الإلكتروني للوثائق :يستطيع المستفيد الحصول على أصول الوثائق (بحوث ومقالات) من خلال هذه الخدمة ويتم ذلك بقيام المستفيد بتسجيل البيانات الببليوجرافية للوثيقة التي يطلبها على استمارة معدة لهذا الغرض، وتقوم الجهة مقدمة الخدمة بتلقي الطلبات

وتنفيذها من خلال الإنترنت ،إرسال الفواتير إلى المستفيد الذي يقوم بدفعها من خلال بطاقات الائتمان المصرفية ومثال على هذه الخدمات ما يقدمه المعهد الكندي للمعلومات العلمية والتقنية CISTI الذي يقوم بتجهيز أصول الوثائق إلكترونيًا من خلال الويب www Cisti وهناك دليلاً لخدمات التوزيع الإلكتروني للوثائق يمكن من خلاله معرفة الجهات التي تقدم هذه الخدمات.

٨-خدمات المطالعة: تتيح الإنترنت أمام المستفيدين إمكانية مطالعة الكتب التي قامت مكتبات عديدة بتحميلها على الإنترنت وإتاحتها للمطالعة بشكلها الإلكتروني مجاناً .

٩-خدمات التدريب : توجد على الإنترنت مواقع لمكتبات عديدة تقدم فرص تدريب للمستفيدين على كيفية استخدام هذه الشبكة وكيفية الوصول إلى المعلومات المتوافرة عليها.

كيف يستخدم العرب الإنترنت؟

يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي حوالي ٦٥,٤ مليون مستخدم، أي فقط ١٩% من إجمالي العرب إلا أن هذا الرقم مرشح للارتفاع بسرعة كبيرة، فنسبة نمو عدد مستخدمي الإنترنت إلى عدد السكان في العالم العربي هي الأكبر على مستوى العالم، إذ تجاوزت ٢٥٠٠% خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠ و٢٠١١، وهو ما يؤشر بوضوح على أهمية سوق صناعة الإنترنت في المنطقة، والآفاق التي يمكن أن تفتحها.

عدد كبير من المستخدمين العرب ومحتوى عربي ضئيل، فكم هي مدة استخدام الفرد العربي للإنترنت وكيف يقضيها؟

يقضي المستخدم العربي فترة طويلة نسبيا على الإنترنت حيث تتراوح بين ٢,٥ حتى ٤,٥ ساعة يوميا ويأتي المغرب في المرتبة الأولى من حيث عدد الساعات التي يتصل فيها الفرد بالإنترنت، إذ تبلغ حوالي ١٨,٦ ساعة في الأسبوع من المكتب وحوالي ١٥ ساعة دخول من البيت أما مصر فتأتي في المرتبة الثانية بفترة دخول متقاربة ما بين المكتب والبيت بحوالي ١٤ ساعة أسبوعياً

، ثم الأردن ثالثا أما أكثر الأنشطة التي يمارسها المستخدم العربي على شبكة الإنترنت فهو يقوم باللعب عبر الإنترنت حوالي ٥ مرات أسبوعياً، وكذلك بالنسبة لمشاهدة الفيديو وسماع الموسيقى، القراءة أو الكتابة ٤ مرات فقط، واستخدام محركات البحث والدردشة حوالي ٧ مرات.

وتشهد ارتفاعا ملحوظا في أعداد المستخدمين العرب، خاصة بعد أحداث الربيع العربي بمعدل دخول يومي تقريبا، ففي الإمارات يستخدم الشبكات الاجتماعية حوالي ٨٢% من إجمالي مستخدمي الإنترنت، وفي السعودية ٦٤% من المستخدمين وبالطبع سيكون موقع فيس بوك هو المقصد الأول للمستخدمين العرب، حيث يبلغ عدد مستخدميه العرب حوالي ٣٥ مليوناً، تتصدر مصر الدول العربية بحوالي ١٠ مليون مستخدم تليها السعودية بحوالي ٤,٥ مليون مستخدم، ثم المغرب بـ ٤ ملايين تقريبا.

أهم المواقع التي يتصفحها العرب بصفة عامة

نسبة المواقع الإسلامية التي يتصفحها العرب صفر% وهي نسبة مستغربة لمتصفحي النت التي يمثل نسبة المسلمين منهم نسبة مرتفعة حتى أنه من خلال ٥٠ موقع تم رصدهم لمتصفحي العرب لا يوجد من بينها موقع إسلامي وأقرب موقع إسلامي هو طريق الإسلام ويأخذ الترتيب ٥٦ من جملة المواقع التي يتصفحها العرب وهذا يدل على مستوى التدين وتمثل المواقع الخدمية أعلى نسبة في المواقع التي يتصفحها العرب ٣٠% وهذا نلاحظه فى حركة المتصفحين فى مصر والسعودية والأردن والمغرب والكويت وتمثل مواقع الدردشة والترفيه نسبة كبيرة ٢٠% وهذا يدل على المستوى الثقافي للعرب إجمالا حيث أن ٥٠% تقريبا من نسبة المتصفحين العرب يتابعون مواقع الخدمات والترفيه والدردشة ، وهي مواقع تعتبر مؤشرا على المستوى الثقافي والعلمي والديني للمتصفحين العرب ومواقع الترفيه والدردشة هي مواقع متابعة من قبل أصحاب الثقافة الضحلة،الذين يعملون على تضييع الأوقات من غير استفادة تذكر.

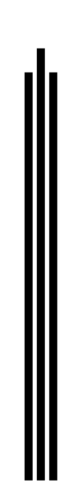
ونسبة المتصفحين لمواقع الصحف والأخبار١٨% وهى نسبة مرتفعة نسبياً لكنها في الإطار العام تعتبر بسيطة حيث أن ٨٢% بعيدين عن مستوى الأحداث ولا يتابعون الأخبار لذا فهم مغيبون عن الأحداث والهموم التي تلاقيها الأمة الإسلامية وبالتالي فهم لا يعنيهم ما يدور حولهم حتى لو كان ما يمس أمتهم

وتمثل نسبة متصفحي مواقع البرمجيات ١٢% وهي نسبة قليلة نسبياً لما يطرأ على ذهن الإنسان من أن أكثر المواقع التي يحاول متصفحي النت متابعتها هي مواقع البرمجيات، لأنها قبلة المتصفحين. ونسبة الرياضة ٦% وهي نسبة طبيعية وإن كان اهتمام العرب عموماً بالرياضة أعلى بكثير من هذه النسبة لكن لو قارناها بالمواقع الإسلامية مثلا فهي نسبة مرتفعة نوعاً ما .

ونسبة متصفحي مواقع الأغاني والأفلام ٦% وهي تماثل نسبة متصفحي المواقع الرياضية ، وهي عالية بمقارنتها بنسبة المواقع الإسلامية ، وهي مرتفعة إذا نظرنا إليها من منظور آخر حيث أنها تمثل مع المواقع الرياضية ٦% ومواقع الألعاب ٤% ومواقع الترفيه والدردشة ٢٠% والخدمية ٣٠%نسبة مهولة من المواقع التي لا تضيف إلى المتصفحين أي بعد ثقافي أو علمي أو سياسي أو ديني أو تكنولوجي ، ويمكن تطبيقها كمواقع استهلاكية تستنفد أوقات وشخصية المتصفح دون أي فائدة تذكر.

كما تبين مدي التدهور الذي وصلت إليه الشخصية العربية ، على أحسن الأحوال بالنسبة للمتصفحين الذين يزيد عددهم يوما بعد يوم حتى أنهم يعدون بالملايين في عالمنا العربي وتمثل المدونات ما نسبته ٢% والمدونات هي صفحات شخصية يعبر فيها المدون عن ثقافته وعقيدته وأخلاقه وهي متنوعة ولا تمثل بعدا معينا يمكن التعويل عليه ، فهي مثلا لا يمكن أن تبرز المستوى الثقافي أو الديني أو العلمي لأنها مزيجا متنوعا من المواضيع والاهتمامات والمواقع النسائية تمثل ٢% يمكن النظر إليها من ناحيتين من ناحية العدد فهي نسبة مرتفعة في عالمنا العربي الذي لا يمثل الاهتمام بالإنترنت في عالم النساء شيئاً وينظر إليها من ناحية النوعية حيث تمثل معظم المواقع النسائية الجانب الترفيهي والدردشات ومواقع الأزياء والماكياج التي تمثل جانب واحد من شخصية المرأة ولا تعبر بأي حال عن بعد ثقافي أو ديني أو علمي في حياة المرأة العربية ، فهي مواقع في مجملها استهلاكية .

والمواقع العلمية صفر% وهي نسبة مخزية فلا يوجد في بؤرة اهتمام المتصفح العربي أي اهتمام علمي ولا توجد أي مواقع علمية يتابعها المتصفح العربي وهذا أمر محزن إذا قارناه مع المواقع الاستهلاكية.



الباب الثانى

الآثار السياسية والاقتصادية

رغم اختلاف الأيديولوجيات السياسية والثقافية في العالم العربي فالعرب يقفون مع شبكة الإنترنت للمرة الأولى بلا حدود حقيقية تفصلهم أو حواجز تعترض تواصلهم أو تعوق عملية انتقال المعرفة بينهم؛ إذ أتاحت للعرب إمكانية الخوض في مناقشات ومناظرات حول أمور كثيرة ويمكن القول أن الإنترنت أصبحت منبراً حرًّا في العالم العربي بعدما أرست مجموعة من القواعد الضمنية للتواصل بين الأفراد والجماعات والقوميات المختلفة، وأتاحت إمكانية الانفتاح على المجتمع العالمي على اعتبار أن أي تكنولوجيا تعمل تدريجياً على خلق بيئة إنسانية جديدة ويرى البعض أن الإنترنت ستؤثر على السياسة في العالم العربي ،وستجبر قادة العرب على السماح بحريات أكثر،وستؤثر الإنترنت في الرأي العام وصنع القرار السياسي العربي،حيث أن استخدامها سيؤدي إلى إيجاد نظام سياسي يتسم باللامركزية والانفتاح الديمقراطي ،ومن الممكن أن تشجع الحكومات العربية على تبني القطاع الخاص ولكن انعكاسات النت على الثقافة العربية سوف تعتمد على الطريقة التي يقررها العرب في استخدام الإنترنت ،وهناك توقعات أن تؤدي إلى المساعدة في تحريك المجتمع المدني العربي وخلق جو يتسم بالحرية كما أن لديها القدرة على عبور الفجوة الثقافية بين العرب والغرب

رغم مخاوف بعض العرب من تأثير ذلك على هويتهم القومية وثقافتهم وللانترنت أهميه كبرى في دعم القضايا العربية أهمها الصراع العربي الإسرائيلي، ومقاومة التعتيم الإعلامي على ما يجري من حرب قذرة بين شعب أعزل لا سلاح له إلا الإيمان بوجوب الدفاع عن مقدسات الأمة الإسلامية، وبين حشود عسكرية إسرائيلية مدججة بكل أنواع السلاح منها المحرم دولياً والمحظور استخدامه ومنذ انتفاضة الأقصى برز مصطلح الجهاد الإلكتروني والحرب الإلكترونية لمقاومة وسائل الإعلام الغربية التي تزيف الحقائق وتبين المعتدي كأنه ضحية، والضحية كمعتد غاشم.

وهناك أيضاً ما يعرف بالحرب الإلكترونية وأساليبها ومقوماتها وهى انتقال الهجوم إلى مواقع الإنترنت بغرض تدميرها أو تعطيلها أو تشويه محتوياتها، وتعطيل البريد الإلكتروني لجهات حساسة وشخصيات على مستوى القيادات السياسية مما يشل ويعيق وسائل الاتصال وتعود البداية الحقيقية التي صعدت الهجمات إلى أكتوبر ٢٠٠٠، عندما شنت مجموعة إسرائيلية هجمات على موقع حزب الله بعد أسر الجنود الإسرائيليين الثلاثة، فقام مختص إسرائيلي في علوم الحاسب الآلي يدعى ميكي بوزاجلوا مع فريق من قراصنة الإنترنت بحذف محتويات موقع حزب الله ووضع نجمة داؤود وعلم إسرائيل بدلاً منها ورد العرب

ومؤيدوهم على الهجوم الإسرائيلي بهجمات مماثلة على مواقع حكومية إسرائيلية أهمها موقع مكتب رئيس الوزراء وموقع الكنيست وموقع غرفة التجارة وموقع بورصة إسرائيل وموقع بنك إسرائيل وبلغ عدد المواقع التي تمت مهاجمتها نحو ٢٨٠ حسب آخر إحصائية متاحة أعدتها شركة I defence الأمريكية المتخصصة في أمن المعلومات على الإنترنت وعدد المواقع الإسرائيلية التي تم الهجوم عليها بلغ ٢٤٦ موقعاً مقابل٣٤ موقعاً عربياً أو إسلامياً تعرضت لهجمات مماثلة وفي يوم ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١ تعرض ٨٠ موقعاً إسرائيلياً لهجمات ناجحة أدت إلى خروجها جميعاً من الخدمة من ضمنها موقع رئيس الوزراء الإسرائيلي وموقع الجيش الإسرائيلي وأدت هذه الهجمات إلى التأثير السلبي على الاقتصاد الإسرائيلي، حيث انخفض معدل الأسعار لشركات التكنولوجيا الإسرائيلية حسب مؤشر ناسداك لأسهم التكنولوجيا من ٦٠٠ نقطة إلى ٢٧٠ نقطة خلال شهر واحد منذ بداية الانتفاضة ،ناهيكم عن انعدام الثقة في الشركات التي تعرضت للهجوم من حيث أمنها وقدرتها على حماية بيانات المستثمرين، فإذا كانت غير قادرة على حماية موقعها على الإنترنت فكيف تستطيع أن تحمي استثماراتهم وبياناتهم.

ثقافة التغيير والثورات العربية

إن نشأة حيز جديد من الحرية أسهم في تحول نوعي طرأ على استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، فتحولت من كونها أداة للترفيه، والتواصل،إلى أداة للتنظير والتنظيم والقيادة، ثم إلى وسيلة فعّالة لنقل الأحداث ومتابعة الميدان،ومصدراً أولياً لوسائل الإعلام العالمية فالإعلام وحده لا يصنع تغيير، إنما هو نتاج إرادة عامة، يحركها دافع الناس الطبيعي نحو هذا التغيير، والإعلام أداة من مجموعة أدوات يقول ميشيل فوكو إن الثورة الإيرانية انتشرت بشريط الكاسيت، ولم يقل إن شريط الكاسيت الذي كان في حينه إعلاما بديلاً هو الذي صنع الثورة لذلك إن هذه الإرادة بدون وسائل الإعلام الجديد قد لا تساوي شيئاً، والعكس صحيح فما جرى هو نتاج عوامل تفاعلت مع بعضها لتنتج لنا تغييراً بأسلوب لم يعهده عالمنا العربي من قبل، وغيّر أنماط حياتهم، مضفياً عليها مزيداً من التفاعل، والتواصل.

وأصبحنا بفضل هذه الثورة أمام إعلام جديد ولا يمكن لإعلام جديد الاستغناء عن الإعلام التقليدي ولن يتحقق له الرواج إلا إذا استخدمه الإعلام التقليدي وأشار إليه ونقل عنه، فالكثير من الأحداث كان السبق فيها للمدونين أو لبعض المواقع الإلكترونية ويعتقد الكثيرون أن الإعلام الجديد هو الإعلام القادم،

فالكثير من التلفزيونات اليوم يمكن توقف بثها المباشر وتعرض خدماتها على الإنترنت،وأصبح الكثير من قنوات التلفزيون لديها حسابات على الـ YouTube والـ Facebook والـ Twitterوعند ظهور مواقع التواصل، فإن العرب إجمالا قاموا باستخدامه أولاً كأداة للطرح السياسي ،لعدم وجود إعلام محايد أو مؤسسات للمجتمع المدني أو نشاط سياسي في الشارع العربي لكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسة ودور أعضاء مجموعات فيسبوك أو المشاركين في الغالب رمزي،لا يتعدى حدود الشكليات لذلك فإن النشاط السياسي في النت لا يترجم إلى تغيير أو نشاط سياسي فعلي في الشارع العربي وبالرغم من النشاط الكبير على النت في مصر، إلا أن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل ولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملاً له، بسبب الأمية التي تعاني منها الشعوب العربية وقام الإعلام الجديد بدور ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين لكنه لم يكن مفصلياً في تسيير الأحداث في مصر، واستمرت المظاهرات بشكل كبير بعد قطع خدمات الانترنت وفي اليمن، يقتصر عدد مستخدمي النت على عدد صغير، لا يواكب حجم الأحداث في الشارع اليمني

لذلك، فحشد المتظاهرين وتوجيههم لم يتم عن طريق الاعلام الجديد لكن نقطة الاتفاق الرئيس عن دور الإعلام الجديد في إيصال صوت الشارع العربي إلى أنحاء العالم،وكان لأفلام يوتيوب ونشاط تويتر دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي ولا يزال دور الحكومات العربية في الاعلام الجديد غامضاً، وقد يؤدي وجودها إلى تغيير شكل المداولات السياسية ففي المستقبل القريب،إذا كان هناك توظيف مثالي من قبل الحكومات العربية فسيكون هناك وجه آخر مختلف تماماً للاعلام عما نعيشه اليوم وفي حال انخراط الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني، فالفكر السياسي على تويتر وغيره سيصل إلى مرحلة أكبر من النضج تؤسس المجتمع المدني لخطاب سياسي جديد يكون له أثر في المداولات القائمة اليوم على مواقع النت وهو باختصار مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي ،ومرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني لذلك فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركوداً سياسياً في مواقع التواصل الاجتماعي، يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والعملية السياسية.

وجيل التغيير هو المصطلح الذي يصبو إليه الشاب العربي، الذي سيقوم تدريجياً بالانتقال من الكتابة الشكلية على الانترنت إلى التأثير الحقيقي في العملية السياسية،عند حدوث ذلك، سنشهد تحولاً من كون الاعلام الجديد منبراً سياسياً إلى أداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة أكبر وتأثيراً أوضح[1].

وتأتى قابلية التغير من المقدرة على ذلك، مهما تكن المعوقات ويجند الفرد والجماعة بموجبه،قدراتهما على العطاء والتضحية،فما حدث نتج عن اليأس الذي يصيب الشباب من أن الثروات المادية التي يملكها الحكام العرب، ويسخرها الغرب لصالح شعوبه، لم تأت بأي نفع على شعوبنا العربية،هذا اليأس المتراكم لا يحتاج إلى أي فكر ثوري يشحذ همم الناس بقدر ما يحتاج إلى مشاركة المختلفين في الرأي في الحال ، وهذا ما ظهر واضحاً فالمظاهرات التي جرت في العراق ألغت عملياً مفهوم الطوائف والديانات والفئات القومية وعلينا أن نفهم أن للتغيير ثقافته،ولا يمكن أن نفرض على أي تغيير شعبي كبير ومتعدد الأطراف أية ثقافة مسبقة،وقد شهدنا في ميدان التحرير في مصر كيف أن النكتة تحولت إلى شعارات،

---

[1] ، **حقيقية الإعلام الجديد في الربيع العربي ومستقبله ـعبد العزيز طرابزوني.**

وكانت مؤثرة في استقطاب الإعلام، هذا الموقف سيكون أكثر صواباً من المواقف التي تقف ضد التغيير، أو التي لا يعنيها التغيير، وعلى الشباب أن يعى جيداً أن نجاح أية مواقف لا يعني نهاية الصراع، ومشروع الشباب الثوري دون غيره لا يقف عند إنجاز أو شكل حكم، بل يستمر دون توقف، لاسيما في منطقة لم تحصل من التقدم والحداثة إلا القليل.

قدمت النظريات والدراسات الإعلامية كثيراً من الاجتهادات حول مفهوم الإعلام الاجتماعي ودائرة التأثير،ومنها نظرية التسويق الاجتماعي التي تتناول ترويج الأفكار التي تعتنقها النخبة في المجتمع، لتصبح ذات قيمة اجتماعية معترَف بها ووفّر ظهور شبكات التواصل الاجتماعي فتحاً ثورياً،وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة إلا بشكل نسبي محدود إذ أوجد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي قنوات للبث المباشر تغير من جوهر نظريات الاتصال المعروفة، ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وقدرة تأثير وتفاعل لم يتصوّرها خبراء الاتصال والخبرة والتسهيلات الجديدة التي وفرها الإنترنت في مجال التنظيم والاتصال والإعلام غيرت المعادلة القديمة التي كانت تضطر قوى التغيير إلى الاعتماد على دعم دول أخرى في نضالها السياسي

، كما كان الحال في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين لذا فحركات الإصلاح والتغيير في عالمنا العربي والإسلامي مدعوة اليوم إلى الاستفادة من ثورة النت في مجالات التنظيم والإدارة والاتصال والإعلام والنضال السياسي وغير ذلك من الجوانب فهل نستوعب المدلول التاريخي لثورة الإنترنت؟ وإسقاطاً على التجارب العالمية في الحالتين التونسية والمصرية تقوم وسائل الإعلام وَفْق نظرية التسويق الاجتماعي بإثارة وعي الجمهور عن طريق حملات إعلامية تستهدف تكثيف المعرفة لتعديل السلوك والتأثير على القطاعات المستهدَفة من الجمهور ،وتدعم رسائلَ الإعلام بالاتصالات الشخصية، كذلك الاستمرار في عرض الرسائل في وسائل الاتصال،عندها يصبح الجمهور مهتماً بتكوين صورة عن طريق المعلومات والأفكار،وهنا تسعى الجهة القائمة بالاتصال إلى ربط الموضوع بمصالح الجمهور وتطلعاته وفي خطوة لاحقة تبدأ الجهة المنظمة بتصميم رسائل جديدة للوصول إلى نتائج سلوكية أكثر تحديداً ثم تأتي مرحلة صناعة أحداث معيَّنة لضمان استمرار الاهتمام بالموضوع وتغطيتها إعلامياً وجماهيرياً،ثم حثّ الجمهور على اتخاذ فعل محدد معبِّر عن الفكرة، عن طريق الدعوة لتبنِّي الأفكار التي تركز عليها رسائل الاتصال .

التنظيم السياسي والرقابة

حقق الإنترنت أهمية جديدة باعتباره أداةً سياسية فقد اكتسبت حملة انتخابات الرئاسة للمرشح هوارد دين عام ٢٠٠٤ في الولايات المتحدة شهرةً واسعة نظراً لقدرتها على جمع تبرعات عبر الإنترنت، كذلك اكتسبت حملة باراك أوباما شهرة أكبر باعتمادها على الإنترنت أيضاً وتستخدم الحركات الاجتماعية وغيرها من المنظمات الإنترنت في القيام بأنشطة الإنترنت التقليدية والحديثة على حد سواء وأصبحت الحكومات كذلك متصلة بالإنترنت وتستخدم بعض الدول أمثال كوبا، وإيران وكوريا الشمالية وميانمار والصين الشعبية، والمملكة العربية السعودية برنامج ترشيح ورقابة وذلك لتقييد وصول بعض الأشخاص في بلادهم إلى الإنترنت أما بالنسبة إلى المملكة المتحدة، فتستخدم برامج لتحديد موقع العديد من الأشخاص الذين تعتقد أنهم يشكلون تهديدًا وتلقي القبض عليهم علاوةً على ذلك، قامت دول أخرى، بما في ذلك الولايات المتحدة، بتفعيل القوانين التي تجرم امتلاك ونشر مواد معينة، مثل استغلال الأطفال إباحياً، غير أنها في نفس الوقت لا تستخدم برامج الترشيح وفي بعض الدول، اتفق مزودوا خدمة الإنترنت على منع الوصول إلى المواقع التي أدرجتها الشرطة ضمن المواقع المحظورة.

الإنترنت والنظام السياسي الجديد

بتحليل أهم التحولات الجذرية التي تشهدها البشرية اليوم بدءاً من التحول من النموذج الصناعي إلى مجتمع المعلومات العالمي، ومن مجتمع الأمن إلى مجتمع المخاطرة، وكذا بروز ظاهرة العولمة التي حلت محل الاقتصاد العالمي التقليدي وجدنا أن هذه التحولات العميقة ولدت مفاهيم جديدة في العمل السياسي تتعلق بثلاث مواضيع رئيسية: التعدد، الحرية والديمقراطية، ولعبت تكنولوجيا المعلومات وتحديداً الإنترنت دوراً رئيسياً وأحياناً مكملاً في ظهورها بما توفره من سرعة الاتصال وسهولته وفعاليته بأقل التكاليف فالإنترنت يساهم بقدر كبير في السماح بالتعدد وتبادل الآراء ومناقشة جميع القضايا ، والنظر للمسائل والمواضيع من مختلف الزوايا، فمن خلال تمكين مختلف الدول والجماعات والأقليات من إنشاء مواقع لها على الشبكة والتعبير عن قيمها وهويتها وقضاياها كما تراها هي وليس كما تفرضها جماعات أخرى، تتعدد التوجهات السياسية والدينية والثقافية المختلفة التي تعبر عن أفكار وآراء الجميع بكل حرية في المجال الإلكتروني

وبالإضافة إلى ذلك يستطيع الكثير من الأشخاص التعبير عن أفكارهم وانتقاداتهم بكل حرية على النت من خلال المدونات الشخصية أو فيسبوك التي تمثل جزءاً من محاولات اختراق حاجز الصمت ووسائل المنع التي تستخدمها الحكومات أمام الصحافة الحرة وحرية التعبير الأمر الذي يمكن الشباب وبتكاليف بسيطة من الكتابة والتعبير عن آرائهم وانتقاداتهم بكل حرية وعليه فالحكومات اليوم ستواجه باستمرار ضغط الرأي العام الذي أصبحت المعلومات الجديدة والآنية بين يديه، وعلى هذه الحكومات أن تستعد لمواجهة كل أشكال الضغط من قبل الرأي العام وبروز ظاهرة المعارضة الإلكترونية،فالمعارضة اليوم ليست بالضرورة حزباً معتمداً له وجود قانوني وتسمية ومقر اجتماعي ورئيس، فبإمكان الجميع اليوم أن ينتقدوا ويعارضوا السياسات والقرارات والشخصيات المسؤولة ويطرحوا بدائل حتى لو كانت من قبل جماعات غير مرغوب فيها وليس لها وجود قانوني فمثلاً المدونين المصريين الذين تمكنوا من تشجيع الشباب للنزول إلى الشوارع ضمن حركة كفاية والمطالبة بإصلاحات ديمقراطية في مصر، لم ينجحوا في تحقيق التغيير إلا أنهم نجحوا لأول مرة في إنزال الناس إلى الشوارع

وحشد الشباب وكذلك التنسيق فيما بينهم وفي خضم العدوان الإسرائيلي على غزة منذ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨، لعبت شبكة الإنترنت دوراً بالغ الأهمية في حشد التضامن والحركة الشعبية تجاه القضية،فمواقف الأنظمة العربية لم تكن في مستوى طموحات الشعوب العربية،ورغم توجهها لمنع المسيرات والمظاهرات المؤيدة للمقاومة الفلسطينية،إلا أن المدونين العرب ومواقع فيسبوك وغرف الدردشة الإلكترونية تمكنت من كسر الحصار الذي فرضته الأنظمة، وتمكنت من تنظيم مسيرات إلكترونية وتجمعات دون الحصول على رخصة من وزارات الداخلية وأجهزة الأمن العربية، بل ساهمت في الزج بالملايين إلى الشوارع في تحد عملي للأنظمة التي عجزت حتى عن تنظيم الغضب الشعبي وفعلاً إذا تمكن الناس من التواصل وتبادل الأفكار والتجمع حول المعتقدات وجمع الأموال والتبرعات وحشد التأييد، فإن الأنظمة تصبح في وضع لا تحسد عليه.

ومن المشكلات السياسية التي أضحت تؤرق الساسة في مختلف دول العالم، ما أصبح يعرف بمقاطعة الانتخابات، فعندما يقاطع الشعب العملية السياسية للدولة ،فهذا يعني أن النظام فقد شرعيته الشعبية والديمقراطية ومن أسباب غياب الاهتمام السياسي الذي أدى إلى المقاطعة ،تجاهل المؤسسات الرسمية للبالغين من الشباب والقضايا التي تهمهم،أو عدم قدرتها على جذبهم ومنحهم فرصاً للمشاركة في الحياة السياسية، وهو الوضع الذي تعيشه الحياة السياسية العربية، فالأحزاب العربية استهلكت كل خطاباتها لجذب الجمهور واستقطاب الشباب على وجه التحديد ،إذ يستطيع أي متتبع متواضع للحياة السياسية أن يعرف مراد رئيس الحزب حتى قبل أن يصرح به ، بالإضافة إلى ان الطبقة السياسية لم تعد مولدة للأفكار، لذلك لم يعد للشعب قضية يلتف حولها، فقل اهتمامه بالسياسة وشعب دون اهتمام سياسي يغذيه سلوكيات النظام والحكومة يؤدي حتماً إلى مقاطعة عملية للفعل السياسي وفي ظل الجمهورية الإلكترونية والنظام الديمقراطي الجديد ظهرت الانتخابات الإلكترونية التي أصبحت تمارس وتتطور في العديد من الدول، وباتت مفهوماً جديداً آخذاً في الانتشار وتأتي قدرة شبكة الإنترنت بوصفها وسيلة لزيادة الاهتمامات السياسية من أنها تتيح للناس بأدنى تكاليف نشر أي موضوعات

أو مواد يمكن رؤيتها في كل أرجاء العالم كما أنها تيسر عملية المزج بين النص والمعلومات المسموعة والمرئية بأساليب من شأنها رفع مستوى الاهتمام بالمحتوى الذي تحمله الشبكة،هذه الأخيرة أصبحت واسطة مهمة يستطيع المواطنون من خلالها التفاعل مع شؤون الحياة السياسية وفهمها فهناك ٤٢ مليون أمريكي استخدموا مواقع إلكترونية حكومية للبحث في قضايا سياسية عامة، واستخدم ٢٣ مليون شبكة إنترنت لتوجيه ملاحظاتهم وتعليقاتهم بشأن خيارات سياسية معينة إلى مسؤولين حكوميين، ولجأ ١٤ مليون أمريكي إلى مواقع حكومية لتجميع معلومات تساعدهم على تحديد كيفية الإدلاء بأصواتهم،وشارك ١٣ مليون أمريكي في حملات شنتها جماعات الضغط عبر الإنترنت.

أصبح المجتمع الحالي يعيش عدة ظواهر من شأنها أن تؤثر سلباً على نسبة الناخبين من أهمها انشغال الأشخاص بأمور الحياة وتنامي ظاهرة الهجرة مما يجعل أصوات المواطنين المهاجرين تتأثر بعدة متغيرات مثل البعد عن مقر التصويت الذي يتطلب أحياناً التنقل لأزيد من ١٠٠ كلم ففي أمريكا اليوم يتحدث المسؤولون عن نحو ستة ملايين أمريكي موجودين في الخارج

يجدون صعوبة في الإدلاء بأصواتهم، وترى الوكالة الفيدرالية للمساعدة فى الانتخابات الأمريكية، أن أكثر من ربع أصوات هؤلاء المواطنين الذين يحاولون الاقتراع تذهب دون احتساب، وهو الأمر الذي يدفع إلى اعتبار التقنيات الجديدة قادرة على تحقيق مشاركة أوسع للناخبين وكبح ضعف إقبالهم عليها.

حرية الانترنت في الوطن العربي

إيماناً بأهمية الإنترنت وحيويته بعد أن صار استخدامه مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان ووسيلة لإشباع حاجات حياتة المعرفية المتجددة ، وإقتناعاً بضرورة وضع إطار تشريعي ، لتنظيم كل دولة لتعامل مستخدميها مع الإنترنت وحرصاً على حماية مستخدميه ،دون مساس أو انتقاص، أي من حق الوصول إلى الخدمة ، وإدراكاً لما تستحقه بعض فئات المجتمع من رعاية خاصة للوصول إلى الإنترنت والاستفادة منه، فقد اتفق على مبادىء سبعة ضامنة لحرية الانترنت :

الأول :التزام جميع أصحاب المصالح بالعمل على أن يتمتع الجميع بنفس حقوق الحماية على الانترنت مثل الحق في الحياة العادية، الذي هو حق أساسي من حقوق الإنسان.

ثانيا :العمل على مناصرة سلامة الأطفال على الانترنت تمشياً مع حقوق الإنسان العالمية.

ثالثا :أن يعمل جميع أصحاب المصالح بأمانة لتوفير خدمة إنترنت تتاح بحد أدنى مضمون من حيث النوعية الجيدة ، والسرعة المناسبة ،والسعر العادل والمحتوى المتميز ، وضمان الوصول إلى الخدمة دون قطع، أو منع ،أو حجب أو تخفيض للسرعة أو غير ذلك والمسؤولية الاجتماعية ، وبوجه خاص فيما يتعلق بالأطفال وبذوي الإحتياجات الخاصة والمهمشين.

رابعا :تعزيز المحتوى المحلي وتشجيع روح المبادرة والابتكار لتطوير المحتوى الرقمي العربي لمواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة.

خامسا :ضرورة العمل علي الحفاظ على حرية الإنترنت وعدم المساومة عليها تحت أي مسمى لكونها مرتبطة بتدفق رؤوس الأموال إلى المنطقة العربية ارتباطاً وثيقاً ومتلازماً مع النمو الاقتصادي والتنمية فيها، ولإرتبطاها بسوق العمل وتوفير فرص العمل للشباب العربي الذين يتمتعون بمؤهلات عالية من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع ميزة أنخفاض متوسط العمر.

سادسا :حق المستخدم في عدم المساس بالحماية الواجبة للبيانات الشخصية له من الإتاحة أو الإفشاء أو الإتجار بها، ولو بدون مقابل.

سابعا :حق المستخدم في عدم التنصت عليه بدون إذن قضائي مسبق مسبب.

الديمقراطية الالكترونية

لاشك ان العلاقة بين الديمقراطية والانترنت لا تقف عند حدود تسهيل عملية التصويت والانتخاب الالكتروني عبر الانترنت ، وانما يتجاوز هذه الآلية الى جوهر الديمقراطية الجديدة التي تصنعها ثورة المعلومات عند التعبير عن هويتها في اطار العولمة ، لان وسائل العولمة ومنها العولمة الاعلامية والاقتصادية لم تترك المجال واسعا للاختيار بين الرفض والقبول كما كان سائدا في زمن الايديولوجيات أو عصر ما قبل العولمة لأن الاراء والتوجهات وأساليب الحياة يمكن ايصالها إلى الجميع في كل الظروف والأوقات دون تجديدات ،وبمعنى آخر بالامكان ابقائها ماثلة في وعي المستهدفين بصورة شبه مستمرة

فالعلاقة بين العولمة والديمقراطية أصبحت مسألة مسلم بها عند جميع الباحثين والعلماء، يقول الباحثان ميكلويت وأدريان وودريج في حديثهما عن تحدي العولمة ووعدها الخفي أن العولمة تساعد على انتشار الديمقراطية في العالم وأن ثمة تلازماً بين الاثنتين سيما أن الظاهرتين اكتسبتا زخماً متزامناً في العقد الأخير وبعد نهاية الحرب الباردة ،لان العولمة حطمت استبداد المكان أي اتاحت المجال للناس لمزيد من التنقل والتواصل وتجاوز الحدود التي حشرتهم لعشرات السنين واجبرتهم على نمط واحد من المعيشة وطريقة واحدة للاستثمار وفي مكان واحد وحدت آفاق قراءاتهم ورؤيتهم للعالم اذ كانت لها تأثير كبير جداً ومباشر وايجابي على الانفتاح السياسي وتعزيز التحول البطيء نحو الديمقراطية في الدول الدكتاتورية ، والمقصود هنا بالعولمة الاعلامية الانفتاح المذهل على المعلومات وكسر الاحتكار الرسمي لها اما عن طريق البث التلفزيوني العابر للحدود أو شبكة الانترنت .

والعالم اليوم يسعى إلى توسيع مفهوم الديمقراطية وتأصيله بما يتفق ومطالب عصر المعلومات ووسائله وأخذت رايات الديمقراطية تتسع لتشمل أفريقيا وجنوب شرق آسيا كل ذلك يعكس حقيقة ان التفاعل بين المعلومات والديمقراطية هو تفاعل حقيقي حيث أن وفرة المعلومات تسهل ممارسة الديمقراطية على كافة الأصعدة وتروج لها على مستوى الكرة الأرضية .

يقول دكتور نبيل علي من أبرز ملامح علاقة المعلومات –السياسة ما يتعلق بالديمقراطية مفهوماً وممارسة حيث يزعم الكثيرون ان الانترنت ستفضي إلى إعادة النظر في مفهوم الديمقراطية من اساسه ، فلقد وفرت الانترنت ساحة جديدة للرأي العام تسمح بظهور أشكال جديدة للممارسات الديمقراطية سواء في عمليات اتخاذ القرارات أو متابعة ما ينجم عنها من نتائج ايجابية أو سلبية وعلى مستوى السياسة العالمية فمن المتوقع أن تناصر القوى السياسية الكبرى مؤسساتها الاقتصادية بممارسة ضغوط هائلة على منافسيها على مستولى المحافل الدولية)[١].

ويؤكد الباحث على التساؤل {هل لنا أن نتفاءل مع من يزعمون أن الانترنت سوف تسقط الحلقات الوسيطة ومواطنيهم محققة بذلك نوعا جديدا من الديمقراطية المباشرة التي يشارك فيها الجميع في عملية اتخاذ القرار دون حاجة إلى تمثيل نيابي يوكل اليه هذه المهمة ؟ وهل لنا أن نقلق مع من يرى في ديمقراطية الانترنت هذه ضرباً من الفوضى سيؤدي إلى مزيد من تدخل الحكومة من أجل السيطرة على جماهيرنا خاصة ان الانترنت توفر الوسائل العملية الفعالة لاحكام هذه السيطرة حيث تسجل للمواطنين مواقعهم وافعالهم لتكشف –بالتالي- عن اهوائهم السياسية والفكرية مما يجعلهم اكثر عرضة لهذه الرقابة الالكترونية التي لا تغفو لها عين).

١ –**الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٨٧**

تأثير الانترنت على الوطن العربي اقتصادياً

أصبحت شبكة الإنترنت سوقا واسعة للشركات،فبعض الشركات الكبيرة ضخمت من أعمالها بأن أخذت مميزات قلة تكلفة الإعلان والاتجار عبر الإنترنت، والذي يعرف بالتجارة الإلكترونية E-ommerce وهي تعتبر أسرع طريقة لنشر المعلومات إلى عدد كبير من الأفراد ونتيجة لذلك قام الإنترنت بعمل ثورة في عالم التسوق كمثال ، شخص ما يمكنه أن يطلب شراء أسطوانة مدمجة عبر الإنترنت وسوف تصله عبر البريد العادي خلال يومين ، أو بإمكانه تنزيلها مباشرة عبر الإنترنت إذا تيسر ذلك أيضاً قام الإنترنت بتسهيل عملية التسوق الشخصي ، الذي يتيح لشركة ما أن تسوق منتج لشخص معين أو مجموعة معينة من الأشخاص بطريقة أفضل من أي وسط إعلاني كأمثلة على التسوق الشخصي ، مجتمعات الإنترنت التي يدخلها الآلاف من مستخدمي الشبكة ليعلنوا عن أنفسهم ويعقدوا صداقات عبر الشابكة . وبما أن مستخدمي هذه المجتمعات تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ٢٥ عاماً ، فإنهم حين يعلنوا عن أنفسهم فهم يعلنون بالتالي عن هواياتهم واهتماماتهم ، ومن هنا تستطيع شركات التسويق عبر الإنترنت استخدام هذه المعلومات للإعلان عن المنتجات التي توافق رغباتهم واهتماماتهم.

والتجارة الإلكترونية أو ما يعرف عامة ب E-Business في الحقيقة تعريبها الصحيح هو الأعمال الالكترونية لأن ال E-Business لا يضم التجارة فحسب بل يتعدى ذلك لكن عامة ما يعتقد الناس أنها مجرد التجارة أو بيع السلع عبر الانترنت والأعمال الإلكترونية هي في الحقيقة عملية إقحام تكنولوجيا المعلومات خاصة الانترنت في المعاملات بين المحترف ومقدم الخدمة وإقحامها أيضاً في عملية تسويق وابتكار المنتج أي احتواؤها في حلقة الإنتاج وذلك يكون في أحسن الظروف بداية من المزود بالمواد الخام وانتهاء بالمحترف المستعمل لكن التشريعات العربية في شأن التجارة الإلكترونية تنمو ببطء وعلى استحياء فحتى الآن لم يصدر سوى قانون التجارة الإليكترونية في تونس ودبي الأردن والبحرين وفي مصر أعد مشروعا لهذا القانون بمعرفة مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، بمجلس الوزراء ولازال حبيس في الأدراج حتى الآن ، كما أعد تشريع التجارة عن بعد في دولة الكويت ولم يصدر بعد.

وتعتبر التجارة الإلكترونية واحدة من التعبيرات الحديثة التي أخذت فى الدخول إلى حياتنا اليومية حتى أنها أصبحت تستخدم في العديد من أنشطة الحياة ذات ارتباط بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وحتى نصل إلى مفهوم التجارة الإلكترونية،لا بد من الانطلاق من تعريف واضح للتجارة الإلكترونية،

حيث يوجد هنالك العديد من التعاريف التي بدأ المهتمون والمعنيون والمتخصصون في هذا المجال فى صياغتها بطرق مختلفة، لذلك ظهر لدينا العديد من التعاريف للتجارة الإلكترونية، حيث نجد انه لا يوجد حتي الآن تعريف يمكن القول أنه تعريف واضح وصريح، أو معترف به دوليا، ولكن نستطيع القول بأن كافة التعاريف تنطلق من مفهوم رئيسي،أو مبنية على أساس، أو تتفق على أن التجارة الإلكترونية تعبير يمكن أن نقسمه إلى مقطعين، حيث أن الأول، وهو التجارة، والتي تشير في مفهومها ومضمونها إلى نشاط اقتصادي يتم من خلال تداول السلع والخدمات بين الحكومات والمؤسسات والأفراد وتحكمه عدة قواعد وأنظمة يمكن القول بأنة معترف بها دوليا، أما المقطع الثاني الإلكترونية فهو يشير إلى وصف لمجال أداء التجارة، ويقصد به أداء النشاط التجاري باستخدام الوسائط والأساليب الإلكترونية التي تدخل الإنترنت كواحدة من أهم هذه الوسائط وقد ورد في المادة الأولى من مشروع قانون التجارة الاليكترونية المصري تعريف لها بأنها كل معاملة تجارية تتم عن بعد باستخدام وسيلة إليكترونية فهذا التعريف وعندما لم يحدد الوسيلة الإليكترونية التي تتم بها التجارة الإليكترونية أو التعاقد عن بعد فقد كان بعيد النظر لأننا مقبلون على عصر التلفاز الرقمي

كذلك الهواتف المحمولة كوسيلة اتصال بالانترنت ، ووسائل أخرى ذات تقنية عالية في الطريق فضلاً عن ذلك فإن هذا التعريف لم يورد حصر أو أمثلة لوسائل التقنية التي تتم بها التجارة الإليكترونية وقد تناولت بعض الدراسات المصرية تعريفات للتجارة عن بعد ففي إحداها عرفت هذه التجارة بأنها تنفيذ بعض أو كل المعاملات التجارية في السلع والخدمات التي تتم بين مشروع تجارى وآخر ، أو بين مشروع تجارى ومستهلك باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وهذا التعريف كذلك لم يورد للوسيلة الإليكترونية التي يتم بها التعاقد عن بعد تماما مثلما ورد في مشروع قانون التجارة الإليكترونية في مصر ، وربما يكون السبب في ذلك أن هذا التعريف قد ورد ضمن تقرير أعدته ذات الجهة التي أعدت مشروع القانون المذكور .

التجارة الإلكترونية في الوطن العربي

الانترنت لم يعد وسيلة فقط للحصول على المعلومات أو البحث عنها أو وسيلة للترفيه والتواصل والتراسل، فمنذ تسعينات القرن الماضي تحول الانترنت إلى أحد أدوات الربح للعديد من المؤسسات والشركات التجارية الأمر الذي عزز ظهور مفهوم جديد من أنواع التجارة هو التجارة الالكترونية عبر الانترنت وظهور مصطلحات مرتبطة به كالدفع الالكتروني والتسوق الالكتروني والشحن عبر الانترنت حتى اصبحت تلك المفاهيم اليوم عبارة عن علم قائم بحد ذاته في علوم الاقتصاد والتجارة في العالم أجمع نظراً لنجاح هذا النوع الغير تقليدي في العالم بحيث حققت التجارة عائدات مهولة في دول العالم المتقدم وبالتالي فان التجارة الالكترونية ومع نماذج نجاحها في عديد من الدول اعتبرت اليوم هي المستقبل في الوطن العربي خصوصاً مع نمو عدد مستخدمين الانترنت وانتشار وسائل الدفع الالكتروني وغيرها من الأمور أدت إلى نمو هذه التجارة في السنوات العشرة الأخيرة وجذب استثمارات لا بأس بها إلى هذا القطاع .

ورغم ذلك فالسوق الالكترونية العربية ما زالت سوقاً ناشئة فوجب على مواقع التسوق الالكترونية الناشئة في هذا المجال مراعاة ما يلي:

- تعزيز الثقة لزائر الموقع أن الموقع يقدم خدماته وفق شروط وأحكام القانون وأنه تابع لشركة مسجلة تجارياً ويجب أن تكون معلومات الاتصال واضحة هذا يعزز ثقة المشتري في الموقع الذي يريد الشراء منه .

- المرونة في الدفع فقدم مختلف وسائل الدفع قدر الامكان عبر بطاقات الائتمان أو الدفع الالكتروني أو عن طريق الحوالات المصرفية السريعة أو الحوالات المصرفية التقليدية أو الدفع عن طريق الاستلام والسبب أن المستخدم العربي ما زال لا يثق فى وسيلة دفع الكتروني عبر بطاقات الائتمان خوفاً من الوقوع ضحية الاحتيال أو السرقة على سبيل المثال .

- التميز فى خدمة العملاء وهي من أهم النقاط التي تتجاهلها الكثير من الشركات فالزبون الذي سوف يجد خدمة عملاء سيئة لن يعود للشراء من موقعك مرة أخرى.

-الحرص على توفير نظام الكتروني مميز يخدم العميل ويجيب عن اسألتهم واستفساراتهم وفريق عمل يتلقى الاجابات ويرد عليها باسلوب مهني احترافي كل هذا سوف يقلص الاخطاء ويعزز الثقة أيضاً.

- السرعة في التعامل من أهم الأمور الواجب توافرها في مواقع التسوق الالكترونية العربية في تلقي الطلبية وتغليفها بالشكل المناسب وارسالها كل هذا سوف يعزز فرصة شراء المستخدم اكثر من مرة فنحن في عصر السرعة .



الباب الثالث

الآثار الدينية

أصبح ممكنًا في عصر المعلومات لهؤلاء الذين لم يتدربوا ولم يؤهلوا كمحترفين في الشئون الدينية أن يمتلكوا بسهولة معرفة دينية وفيرة في إطار ما يسميه الكتاب ظاهرة التخصصات المتغيرة، بمعنى أنه أصبح من السهولة تغيير التخصص بين المفكرين والمثقفين والأكاديميين ،وبدراسة تأثير عصر المعلومات على الدين من جهة الطرق والوسائل التي تستعملها الأديان للتعليم والهداية والإرشاد، ومنظومة المعتقدات، يلاحظ أن هناك تطورات بارزة يمكن أن نطلق عليها عولمة الدين ومن أهم خصائص هذه العولمة الدينية:

- التغير في الشكل التقليدي الثابت للدين، فهناك دلالات على ظهور تحولات كبيرة في التركيب التقليدي للدين والمثال الأوضح على ذلك هو ظهور خصائص جديدة في الطقوس والممارسات الدينية .

- المؤسسة الدينية لم تعد تقتصر على النطاق المحلى: حيث ظهر مفهوم الدين الدولي أو الدين متعدد الجنسيات الذي يشير إلى مجموعة منظمة توظف الأنظمة الحديثة لعمليات الهداية والإرشاد، من خلال عملية تنظيمية شبه مستقلة في كل بلد وفقًا للحالة الثقافية والاجتماعية لكل دولة .

- حدوث تغيرات في البيئة الثقافية: فبالرغم من المخاوف من هيمنة الثقافة الأمريكية؛ فإن الإنترنت أصبحت محفزًا لخلق المجتمعات الثقافية العالمية ووسيلة غير مسبوقة لنشر العقائد والأيديولوجيات إلى جمهور العالم الأوسع.

فالإنترنت تتيح للشخص إمكانية نشر الأفكار الدينية وتوصيلها إلى أوسع قاعدة، كما يمكن لأي شخص القراءة عن الدين والكلام مع الآخرين حوله وتحميل النصوص والوثائق الدينية والمشاركة في جلسات الطقوس والاستماع إلى الخطب والمواعظ إلخ، وفي المقابل يمكن لمناهضي الدين بث انتقاداتهم وشبهاتهم دون أن تطالهم أيدي السلطات الدينية والسياسية، وهو ما يكرس المخاوف من لجوء البعض إلى طوائف أخرى غريبة وشاذة، أو اندلاع حروب دينية على الإنترنت ولكن الإنترنت أثرت بلا شك على السلطات الدينية التقليدية من خلال انتزاع بعض صلاحياتها [١] مثل إصدار أوامر للأتباع والدعوة وتقديم المعتقدات للجمهور العربي وهى مواقع تنشر الفكر الخبيث بين الشباب ، تأثير فكر دينى خبيث لزعزة المعتقدات الدينيه أو تاثير سياسى لقلب نظام الحكم ، وحدوث اللامبالاة وغياب الجدية وعدم الالتزام في مناقشات الشباب التي يغلب عليها التسطيح والتظاهر بالتظارف وكثيراً

١- الانترنت ماله وما عليه –أسامة عبد الرحمن ٩٣-١٠٣

ما يتلفظ بعضهم بألفاظ نابية غير مقبولة شرعاً ولا خلقاً ولا قانوناً، ألفاظة نابية قبيحة تخدش الحياء داخل الغرفة يقرأها الجميع دون مبالاة ولا خجل ولا احترام لقواعد ولا أصول، وظهور جرأة غريبة بين الشباب فيما يتصل بقضايا الحياء والعفة ويظهر هذا من اختيار الاسم الكودي الذي يتعامل به هؤلاء الشباب فتجد أسماء نابية ومخجلة تخدش الحياء علاوة على الرموز التي يستخدمونها والتي عادة ما تكون ايحاءات ورموز غير مقبولة هذا علاوة على ما يصدمك من حديث كثير منهم فمثلاً إذا تحدثت مع فتاة ابتداء من ١٥ سنة وحتى ٣٠ فأول شيء تطلب منك أن ترى صورتك لتراك على الطبيعة وبعضهن تطلب أشياء بجرأة لا تحسد عليها، كما أن معظم العلاقات بين الشباب في هذه الغرف علاقات عابرة وغير مثمرة نفعاً، ونادراً ما تؤدي إلى معرفة وصداقة حقيقية تثمر في النهاية حباً وزواجاً، فقد سمعنا عن بعض الزيجات تمت عن طريق معرفة النت لكنها غالباً ما تكون نوعاً من المجازفة غير المحسوبة وهو أمر أصبح مألوفاً بين الأجيال الجديدة التي لا تكترث كثيراً للعادات والتقاليد ، لكن معظم هذه العلاقات تكون مزيفة وتكون وسيلة للسرقة والنصب واللعب على الفتيات السذج فقد قرأنا عن شاب تعرف على فتاة عن طريق النت وأخذ منها مصاغها بحجة بيعه وشراء ذهب جديد بدلاً منه ليتقدم لأهلها

ويخطبها ويهرب بالمصاغ ولا يعود وقد نشرت تحقيقات صحفية كثيرة عن مثل هذه الأعمال، ووسيلة هؤلاء في كل ذلك أن الكثير من هؤلاء الشباب يتسللون الى الغرف في غيبة الأهل ورقابتهم فيختارون وقت خروجهم للعمل أو بعد منتصف الليل بعد نوم الوالدين وهذا معناه أنهم سوف يتحدثون في أشياء ممنوعة لا يستطيعون الحديث فيها أمام ذويهم.

آثار الإنترنت على الدِّين

جاء الإسلام لخير البشرية كلها، يحقّق لها المصالح، ويبعد عنها المفاسد والأضرار. وأوْلى تلك المصالح بالتحقيق والعناية المصالح الضرورية، التي يتوقف عليها وجود الناس في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ويرعى الإسلام تلك المصالح الضرورية بتشريع الأحكام التي: تحفظ الدِّين، والنَّفس، والعقل، والنَّسل ، وتحفظ المال وفيما يلي نتناول المصلحة الضرورية الأولى، وهي حماية الدِّين، موضحين المراد بها وكيف تكون عموماً، ثم آثار الإنترنت عليها، وكيف تكون الحماية

أولاً : المراد بحفظ الدِّين:

والمراد بذلك: حفظ الدِّين على أصوله المستقرة وقواعده المحدَّدة، وذلك بإيضاح الحُجَج والرّد على البدع والشبهات، ليكون الدِّين محروساً من الخلل، والأُمَّة ممنوعة من الزلل.

وذلك أنَّ الدِّين الحق مصلحة ضرورية للناس، لأنّه ينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه، والدِّين الحق يعطي التصوُّر الرشيد عن الخالق، والكون، والحياة، والإنسان، وهو مصدر الحق والعدل، والاستقامة والرشاد.

والدِّين الذي نقصده هو: الإسلام، بمعناه الكامل، الذي يعني الاستسلام لله سبحانه وتعالى، ودعا لـه الأنبيـاء جميعاً، وخصَّهُ ربنا بقوله تعالى :إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِّ الإِسْلاَمُ، وقوله تعالى :وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وقد شرع الإسلام أحكام الدِّين، وتكفَّل الله تعالى ببيانه للناس منذ لحظة وجودهم على الأرض فقال تعالى: قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) ،

وأناط الله تعالى التكليف والمسؤولية بعد بيان الدِّين، فقال سبحانه وتعالى :وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (فبيَّن الشرع أحكام العقيدة والإيمان كاملة في آيات كثيرة، وشرع الإسلام أركان الدِّين الخمسة، وبيَّن أنواع العبادات وكيفيتها، لتنمية الدِّين، وترسيخه في القلوب، وإيجاده في الحياة والمجتمع، ونشره في أرجاء المعمورة، وأوجب الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولأجل حماية الدِّين شرع الله الجهاد في سبيله: وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِّ ، كما شرع العقوبات الحدية والتعزيرية، صيانة للدِّين من العبث، وإبعاداً للناس عن التخبط في العقائد والعزوف عن منابع الإيمان، ولحفظهم من مفاسد الشرك، والضلال،وحتى لا يسفَّ العقل في تأليه الطواغيت وعبادتها، فينقذ البشرية من الاعتقادات الباطلة، والعبادات المزيَّفة، والترانيم السخيفة.

ثانياً: آثار الإنترنت :

بعد أنْ اتضح لنا المقصود بحماية الدِّين، ومن خلال النظر في ما يُبث من خلال شبكة الإنترنت؛ تظهر لنا بوضوح الآثار السالبة التي تقع على مستخدمي الإنترنت في أعزّ ما يملكون ألا وهو دينهم ويمكننا أنْ نلخص تلك الآثار في الآتي:

١- زعزعة العقائد وإحداث الاضطرابات فيها : من خلال بعض المواقع التي تركّز على بث الشبهات حول الدِّين، والتشكيك في الثوابت والمسلّمات كأصول الإيمان، وأركان الإسلام، والواجبات، والمحرمات وكذلك إحداث خلخلة في تصورات الناس عن الخالق، والكون، والحياة، وعلاقة الإنسان بكل ذلك، ومفهوم الدِّين.

٢-الإساءة إلى الدِّين: عن طريق السخرية والاستهزاء، والسَّب، والطعن في القرآن الكريم، والحط من مكانة الرسول ص ، ونسبة النواقص والقبائح إلى الدِّين.

٣- الترويج للعقائد والأفكار الباطلة: مثل فكر الإلحاد أو الوجود، وإظهار العقائد الباطلة بصورة برّاقة جذّابة كأسلوب لدعوة الناس إليها ولا شك أنَّ ذلك يؤثر في كل مَنْ لا علم له، ومن كان صاحب هوى، وهُم كُثرٌ للأسف.

ولا يعني ذلك أنّه لا توجد آثار إيجابية، فمن تلك الآثار:

-التعريف بالدِّين: حيث إنَّ كثيراً من النَّاس كانوا محرومين من القراءة أو السماع عن الإسلام، بسبب التعتيم الذي تفرضه دولهم على الإسلام، بل والتضليل الذي تمارسه كثير منها أو الجهات المعادية للإسلام، فأتاح الإنترنت فرصاً كبيرة لأولئك للاطلاع على الحقائق من خلال المواقع الإسلامية.

- نشر الوعي بين المسلمين :إنَّ التعريف بالإسلام ليس حاجة مُلِحَّة لغير المسلمين فقط، بل لأنَّ الكثير من المسلمين ينقصهم الفقه والعلم بأحكام دينهم، والمعرفة بأحوال إخوانهم وأخبارهم، وقد أثر الإنترنت كثيراً في هذا الجانب، لذا لا نستغرب إذا وجدنا أنَّ المواقع الإسلامية تشهد إقبالاً كبيراً من قِبَل مستخدمي الإنترنت، فهُم بين قارئ ومشارك برأي، ومستفتٍ عن قضية أو مسألة.. وهكذا.

- الرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام والمسلمين : بكشف تلك الشبهات، ثم دحضها بالأدلة والبراهين القاطعة وهذا ما تقوم به بعض المواقع المفيدة ٠

ثالثاً: كيفية حماية هذه المصلحة الضرورية:

إنَّ حماية هذه المصلحة الضرورية - التي تأتي في مقدمة المصالح - لمستخدمي الإنترنت تكون بالآتي:

- تقوية الوازع الديني لدى الناس : ببث المواد الدينية والتربوية، بصورة مكثفة عبر أجهزة الإعلام ومؤسسات التربية. وينتظر أنْ يؤدي ذلك إلى تكوين ثقافة قوية تشكل واقياً مناسباً من الانحرافات في الفكر والسلوك.

- تنبيه الأُسَر إلى القيام بدورها في توعية وتربية أبنائها دينياً: مع أهمية وجود القدوة الحسنة لهم من الكبار ثم التوعية بالإنترنت ما له وما عليه، والتحفيز على الاتجاه نحو النافع المفيد من المواقع واجتناب الضار منها، على أنْ تكون هناك رقابة حكيمة من أولياء الأمور، تتابع تصرفات الأبناء وسلوكياتهم وتمضية أوقات فراغهم، وأصحابهم مع أهمية تحديد برامج أو مواقع تحوز على الاهتمام المشترك بين الآباء والأبناء ليشتركوا في الدخول إليها، ويمكن أنْ تشكّل لديهم ثقافة مشتركة مهمة تحول دون الدخول إلى مواقع أخرى.

- قيام المفكرين والعلماء - بالتعاون مع أصحاب المال من الأخيار - بإنشاء مواقع إسلامية متكاملة في شتى مجالات الحياة والمعرفة الإنسانية، تستفيد من كل التجارب السابقة، وتكون لها هيئات استشارية من أهل العلم، والتجربة، والدعوة.

-التعريف بالمواقع الإسلامية : التي يمكن أنْ تساعد في تحصين الناس ضد الشبهات المثارة على الدِّين. وكذلك المواقع الأخرى المفيدة في الثقافة العامة.

- النظر في إمكانية وضع ميثاق شرف يوقّع عليه كل أصحاب المواقع المهتمة بشأن الأديان والثقافات والأفكار المتداولة، يتضمن احترام الآخر وعدم الإساءة إليه .

ـ النظر في إمكانية وضع قوانين صارمة تنظم شأن المواقع، والدخول إليها والآثار المترتبة على الدِّين سلباً.

آثار الإنترنت على النَّفْس

لقد خلق الله تبارك وتعالى النَّفس، وهو وحده سبحانه الذي يشرع للناس ما يكون به تعاملهم تجاه تلك النَّفس من حيث الإحياء أو الإزهاق :مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً) (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُّ إِلاَّ بِالْحَقِّ) ومن هنا تأتي أهمية المحافظة على النَّفس .

أولاً: المراد بالنّفس وحفظها:المراد بها النَّفس الإنسانية، وهي ذات الإنسان، وهي مقصودة بذاتها في الإيجاد والتكوين، وفي الحفظ والرعاية وشرع الإسلام لإيجادها وتكوينها الزواج، للتوالد والتناسل، ولضمان بقاء الإنسان، وتأمين الوجود البشري من أطهر الطرق وأحسن الوسائل، ولاستمرار النوع الإنساني السليم على أكمل وجهٍ وأفضله وأحسنه، ثم حرَّم الزنا، وبقية أنواع الأنكحة الفاسدة الباطلة التي كانت في الجاهلية وتسود في الظلام، ومنع المومسات والخوادن، واستئجار الرجل لنسله، وتعدُّد الرجال .

وشرع الإسلام لحفظ النَّفس وحمايتها وعدم الاعتداء عليها، وجوب تناول الطعام، والشراب، واللباس، والمسكن، وأوجب القصاص والدِّية والكفارة، وحرَّم الإجهاض، والوأد وحرَّم الإسلام الانتحار، لأنه اعتداء على النَّفس الإنسانية وطلب الإسلام البُعد عن كل ما فيه هلاك محقَّق للجسم، أو خطر محدق أو ضرر منتظر، وحرَّم كل ما يضر بالجسم، أو يوهنه أو يضعفه، واتخذ جميع الوسائل لحفظ الحياة، وبذل الطاقة في صيانتها وسلامتها، والعناية بكمال الصفات وكمال البدن، وحرَّم لحم الخنزير والميتة والدم،لضررها بالجسم وفساد تركيبها، وحذَّر من الأمراض، وخاصة الأمراض المعدية، وشرع التداوي وطلب الاعتدال في الطعام والإنفاق والشراب، وغيرها من الطيبات، وأنكر الامتناع عن الطعام زهداً وتقشفاً.

ثانياً: آثار الإنترنت على النفوس:

التهديد بالقتل وذلك كثير، وهو يؤثر في زعزعة النُّفوس واضطرابها ويحدث في أرقى المجتمعات، حيث أدانت إحدى المحاكم الفرنسية أحد الجناة، لأنه بعث برسالة تهديد بالقتل عن طريق البريد الإلكتروني إلى أحد رجال السياسة.

القتل :فمثلاً وقعت جريمة من رجلٍ كانت زوجته موضوعة تحت جهاز الـ Monitoring، ودخل عن طريق شبكة الإنترنت إلى شبكة المعلومات الخاصة بالمستشفى، وقام بتغيير المعلومات الطبية لزوجته المريضة،وغيَّر الجرعات الخاصة بها، وقامت الممرضة بتنفيذ التعليمات الخاصة بالأدوية دون علمٍ بما حدث الأمر الذي تسبَّب في قتل المريضة.

تبسيط وتهوين عملية إزهاق النُّفوس، وتنبيه الناس إلى كيفية القتل وتفادي يد القانون وكذلك تشجيع الانتحار لاسيما بوساطة بعض الجماعات المنحرفة ذات العقائد الضالة.

ثالثاً: حماية المستخدمين من آثار الإنترنت على نفوسهم مع تسليمنا بأنَّ أنجح الوسائل للحيلولة دون وقوع ما يمس النَّفس الإنسانية في وجودها هو تطبيق العقوبات الشرعية الرادعة :(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ؛ إلاَّ أنَّ ذلك لا يمنع من اتخاذ كل التدابير الممكنة لوقاية النفوس من القتل، ونقصد هنا نفوس أولئك الذين يستخدمون الإنترنت أو يكونون على علاقة به بوجه من الوجوه ومن ذلك مثلاً: عدم إعطاء معلومات عن مكان السكن أو عن الساكنين،

وعدم الرد على أيّ رسائل إلكترونية مجهولة المصدر، وتوجيه أفراد الأسرة لاسيما الأطفال إلى عدم إخفاء أي معلومة أو رسالة غريبة تسلموها، وعدم مقابلة أشخاص تَمَّ التعرُّف عليهم عن طريق الإنترنت وكذلك التحذير من بعض المواقع التي تشجِّع على صنع بعض الأشياء الخطرة، مثل ما يظهر على بعض المواقع من توضيح لكيفية صنع القنابل.

كما يجب السعي لإيجاد السبل الكفيلة بحماية المواقع من الذين يتسللون إليها ويقومون بأعمال ضارة قد تتسبب في إزهاق الأرواح وهؤلاء يعرفون بقراصنة الإنترنت.

أثر العولمة على المعتقدات والأفكار الدينية

الدين الإسلامي وإن كانت دعوته عالمية الهدف ، حيث يرتكز الخطاب القرآني على توجيه رسالة عالمية للناس جميعًا، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه رب العالمين ، وذكر نبينا محمد ص مقترنًا بالناس والبشر جميعًا والحضارة الإسلامية قامت على الايمان المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الآخر وتفاعلت معه وتعاملت مع الاختلاف الشائع بين البشر باعتباره حقيقة من حقائق الكون

وهذا ماجاء به القرآن الكريم في قول الله سبحانه وتعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) وهذا الخطاب القرآني قد جسد فوارق الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر وهذا من اسمى المبادئ التي أكدها الإسلام بين البشر جميعًا رجالاً ونساءً، وتبدو الاختلافات جلية بين الاسلام الذي يمثل المعتقد والفكر الديني للمسلمين وبين مفهوم العولمة فالاسلام يعتمد على احترام جنس البشر وقيمه المطلقة ، وخصوصية الشعوب وثقافاتها المحلية لكنه يؤكد على وحدانية الله وبسط العدل والسلام في الأرض بينما العولمة المعاصرة تقوم على مبدأ نفي واقصاء الثقافات المحلية لشعوب العالم، وإلغاء خصوصيتهم الفردية محاولة فرض ثقافة عالمية موحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف إلى أغراض تجارية بحتة تقوم على استغلال السوق لمنافعها الخاصة لا لمنافع البشر وبالرغم من السيطرة الهائلة من قبل الدول المهيمنة على السوق العالمية إلا أن كثير من القوى الداعية لتعزيز اختلاف الثقافات والحرص على معتقداتها وأفكارها الدينية استطاعت أن توظف أدوات العولمة ، لمواجهتها بأسلوب حضاري يستطيع دحر الحجج التي جاءت بها مفاهيم العولمة من خلال الفضائيات التلفزيونية وشبكة الانترنت فهناك العديد من التنظيمات والتجمعات التي استطاعت أن تصدر بيانات عبر شبكات الانترنت باعلان مقاطعتها مع أهم مظاهر العولمة المعاصرة كاتفاقية الجات وغيرها .

وشبكات المعلومات العالمية تعني تبادل ثقافات العالم ،لكن هناك الكثير من الفئات تشعر أنها مهمشة بسب قيم سوق الثقافة الجديدة فهي تتوخى الحذر من التعامل مع الأشياء ، وهذه الفئات ستناضل ضد اقتصاد العولمة بالتشديد على قيم ثقافية عالمية بطبيعتها، فعلي سبيل المثال، نجد أن كلاً من الأصولية الدينية وأنصار البيئة ، وأنصار حقوق المرأة على اختلافهم يقفون ضد السوق وتحاول هذه الفئات أن تؤثر إيجابياً فى ترسيخ قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعدد السياسي من خلال مشاركتها الإيجابية وتحاول أن يكون لنا دور مؤثرفى تجنب كل السلبيات التى تنحرف بهذه القيم عن مسارها الأخلاقي السليم كما نستطيع أن نسلط الضوء على مشروع مهم قدم إلى الأمم المتحدة في مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة قبل سنوات يدعو إلى الموافقة على دعم الأسرة باشكالها التي تشكل من الجنس نفسه والتي بدأت تظهر فى الغرب من سنوات بما يسمى زواج الضواذ الذى يسمكونه ترفقا بالشواذ زواج المثل وقد اعترضت الدول الاسلامية كما اعترض الفاتيكان على هذا البند المقترح في وثيقة المؤتمر وهناك العديد من الندوات والمؤتمرات التي تعقد في أوروبا وتهتم بالانشطة المشتركة وقضايا الأسرة والعلاقات الجنسية من المنظور نفسه .

والمشكلة التي يعيشها العالم في ظل العولمة عدم الاعتراف بخصوصية الثقافة الفكرية والعقيدة الدينية التي شكلت نظاماً اخلاقياً للحياة الزوجية والعلاقات الاجتماعية والسياسية وهذا يتناقض أو يتعارض مع مع كل مفاهيم القيم والمبادئ الاخلاقية والانسانية والتي تقوم على اساس الاحترام المتبادل للفرد أو الجماعة ، اذن نحن أمام تدخل اخلاقي في الحياة الثقافية والفكرية والعقائدية للمسلمين وللطوائف الأخرى في بلدان الوطن العربي، وهذا التدخل سيجعل المصطلحات الرائجة تتكرر وسنكون أمام تدخل يشبه التدخل في السياسة وقد أعطى هذا التدخل مسميات وذرائع وهو مايسمى حق التدخل الانساني لانقاذ هذه الجماعات أو الأقليات العرقية أو الدينية وهذا التدخل المفتعل ينذر بخطر حقيقي ينجم عنه مخاطر سلوكية وأخلاقية تقوم على ترويج للجنس والعنف بعيد عن كل الضوابط الاخلاقية .

الانترنت وراء الألحاد

يرى خبراء الإرهاب الإلكتروني أن الإعلام الجديد أفرز عدة معان للحرية أتيحت لكل فرد في المجتمع، ليتحدث بما يراه، مما نتج عنه تضارب في المفاهيم لأن المعلومة تختلف عن المعرفة والجيل الجديد أصبح يستقي معلوماته وقيمه واتجاهاته من الإنترنت، مما أحدث تعدداً في الثقافة الشرعية، أدى إلى التشتت وانتشار الإلحاد عند بعض الشباب ويعزو الخبراء الأسباب التي قادت إلى هذا الفكر إلى انتشار القنوات الفضائية والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي حيث أصبح الشاب والشابة أكثر المتأثرين بموجة الإلحاد هذه وكذلك التشدد في التعامل مع هؤلاء الناس بمعنى إذا وجدوا أن حقوقهم الدنيوية مسلوبة لاسيما النساء وهو منتشر فيهم الإلحاد فإنهم يعتقدون أن الدين هو الذي تسبب في ظلمهم وبالتالي يكفرون بالدين ويصبحون لا دينيين وبعضهم ينتقل من اللادينية إلى ملحد تمامًا لذا يمكن ان ننطلق من حديث النبي عن النبي ص حينما قال: يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا فحينما يرى أحد داعش الآن تتعامل بهذه الطريقة تسبي النساء وتقتل الناس وتعذب وتسحق وتقطع الرؤوس بهذه الطريقة البشعة

وتعذب بالنار يقول لو كان هذا هو الإسلام أنا لا اريد الدين كله ولا كل الاديان وقالوا إن هناك أسبابًا أخرى كضعف الإيمان بالله نظرًا لموضوع التعليم، فالتربية والتعليم تقليديه لذا يأتي الإحباط من حال العرب والمسلمين والظلم الواقع عليهم من الخارج والحروب الحادثة الآن، وهي عبارة عن مجموعة من الصدمات .

الإلحاد والتكفير وتقويم دور الانترنت الإسلامي

لقد استطاع كل فرد الآن أن يعيش في عالم من توثيقه الذاتي، يستطيع هو بنفسه أن يفترضه وأن يضع حدوده ومحددات التعامل معه بل يستطيع أن يشكل ألوانه وأفراده وطرائق الحياة في ظله والرؤية الواسعة للمحيط العالمي الذي كشفه الانترنت، واستطاع معه كل مستخدم له أن يكشف كثيرًا من المعلومات والمتغيرات من حوله أثرت تأثيرًا بالغًا في البصيرة الفردية والاجتماعية للمجتمعات المختلفة.

كل الأفكار متاحة، وكل الأحاديث منبسطة، وكل المذاهب معروضة للانكشاف والنقد والانتماء لها، واختلط القسمان المكونان للتصور عند الأفراد وهما الواقع والخيال،ونتج من خلطهما عالم جديد يعيشه المتصفح طوال ساعات استخدامه للإنترنت.

لقد اكتست الحياة بلون آخر سواء على المستوى الاجتماعي أو التربوي أو حتى الممارسات السياسية، واختلفت الأعراف في هذا العالم الافتراضي الذي يحياه متصفح الانترنت، مما أنذر بتراجع مستوى الالتزام بالقيم من ناحية، وترهل في الضبط الاجتماعي كمرجع حاكم للأفراد من ناحية أخرى.

المعاني الداخلية التي كانت تتصارع في نفوس الأفراد صارت الآن يتم التعبير عنها صراحة على صفحات الانترنت، والأفكار التي كان أصحابها يترددون كثيرًا في الإفصاح عنها صاروا يتبنونها علانية، مما أدى لظهور ما نستطيع أن نسميه إعلان مستوى الوعي وينطبق ذلك على الأفراد والمجموعات والجماعات سواء بسواء وإن كان المنطلق الأكبر يبتدئ فردياً وبالطبع لم يمكن لأجهزة الاستخبارات العالمية أن ترى هذا الوصف وهذا التحول يحدث أمامها ولا تحاول أن تشارك فيه وتستغله في صالحها، بل لا نبالغ إذا قلنا إن الانترنت صار مرتعًا خصبًا لتلك الأجهزة العالمية خصوصًا للدول المتقدمة ترسم فيه ما تشاء من المخططات وتنسج عبره ما يساعدها من الشبكات على أوسع قدر من التكنولوجيا والتقنية وتلك الحالة المقلقة لحكماء العالم صاحبها بحث حثيث عن طرائق لمواجهة الحدث المتنامي الذي لا يبدو له منتهى ظاهرًا على مستوى التقدم التقني،

فلا يستطيع إنسان مهما كانت قدرته العلمية أن يتصور مدى ما يمكن للتقدم في هذا المجال أن يوصلنا ومدى ما يمكن أن تصنعه ثورة الاتصالات والتواصلات والمعلومات بين أبناء الجنس البشري بعضها البعض الجميع من هؤلاء الحكماء بدا حريصًا على قيمه وأعراف قومه، وبدا مرعوبًا من عملية الذوبان التي تحدث للشباب والأبناء وتتقدم نحو الأكبر سنًا شيئًا فشيئًا فتغير أنماط الحياة وربما تأتي على الأخضر واليابس من العادات المجتمعية البشرية المتعارف عليها عبر القرون وعلى الجانب الآخر مكنت تلك التقنية الاليكترونية من قدرة أوسع كثيرًا في عرض معالم الإسلام وقيمه وقواعده، وساعدت في نشر معانيه وتوصيف طرائقه في تناول الكون والحياة لكن خللاً ما قد حدث أثناء ذلك العباب من المعلومات والعوالم الافتراضية التي يعيشها الأفراد وبرزت كثير من الأفكار الهشة تارة والسلبية تارة والغالية تارة أخرى، واستطاعت أن تنمو في تلك البيئة سابقة الوصف، ما بذر مئات البذور من الغلو والتطرف والفكر المنحرف الذي دعم في أحيان ليست بالقليلة سلوكًا ضارًا بالأفراد والمجتمعات ونؤكد هنا على محورين: أولاً: عملية الانحراف والغلو والتطرف وكيف تتم خطواتها فعليًا في الانترنت:اتخذت تلك العملية مجموعة خطوات متتابعة ومتراكمة كونت في النهاية انتشارًا لمفاهيم الغلو والتطرف على الانترنت،

ونستطيع تشبيه تلك العملية بما يحدث داخل جسم الإنسان عندما يصاب بمرض شديد كمرض اللوكيميا لا تقوى خلاياه البيضاء على مقاومته في البداية لأنها غير مكتملة النمو، وتظل ترسل إلى المخ إشارات بضرورة تكوين خلايا للمقاومة فتتكاثر الخلايا غير كاملة النمو وعديمة الأثر حتى تصير ورمًا قد يقضي على الإنسان.

فعندما وجد البعض فرصة فسيحة له للرد على ما يعتبره أخطاء قد يقرؤها على الشبكة من المصادر العالمية المختلفة، ومن ثم يرى من واجبه الذاتي الرد على هذه الأخطاء التي تخالف قناعاته بما يظن أنه سيوقف الفكرة وصاحبها ويمنع انتشارها ويقلل من قدرها تم الرد على الشبهات ويقصد به هنا الردود على شبهات قد يطرحها البعض من أصحاب الرؤى المخالفة للإسلام من الملحدين أو العلمانيين، ومن ثم ينبري للرد عليها، وبالطبع يتطور الرد والرد الآخر والشبهة والأخرى، بما يساعد في إشعال الصراع الذى يؤدى بالبعض إلى التعامل بغضب بالغ يظهر في استخدام الكلمات والتعبيرات الغير منضبطة شرعيًا أو ربما أدبيًا ثمعدم تجانس الرؤية فهناك جدل قد حدث بين أصحاب الاتجاهات المختلفة من حيث رؤيتهم لعالم الانترنت وكيفية التعامل معه،

ففي حين رأى البعض أن الانترنت هو إحدى نتائج الحضارة في سياق عملية التحديث الفكري، بما يستلزمه ذلك من تعامل متوازن مع الفكر الآخر، ظلت شريحة واسعة تتعامل معه بمنظور المؤامرة إلى وقت قريب ومن ثم أولت كل منتجاته تأويلاً يلائم نظرية المؤامرة وتعاملت معها على اعتبار منتجاته محاولات تغريبية محضة وسهام موجهة لتضييع الهوية.

ثم بدأت نظرية الصراع في النشوء والانتشار على الانترنت، وهو صراع متعدد الأقطاب، فأحدها يتوسع فيراه فرصة وقناة يمكن الاستفادة منها عن طريق اختلاطها بالواقع بل ووسيلة دعوية حسنة يمكن عن طريقها توصيل الأفكار الإسلامية البناءة للعالم بأسره، وآخرون حاولوا الاستفادة من منتجاته والتعامل معه مع الحذر الظاهر من الهويات المتغايرة ذات التأثير، ونوع ثالث تعامل مع الموقف على خلفية صراعية مع الغرب وأعداء الإسلام فغلب التشنج والحدة على رؤيته ونظرته ثم حدث تلاق بين أصحاب أفكار الغلو في ذلك العالم الافتراضي وبين الواقع المحسوس، وتم تكوين علاقات نتج منها تلاقٍ في الأفكار تارة أو بث للأفكار من جانب لجانب تارة، وحدث ما يمكن أن نسميه التشابك والتعاضد بين أفراد الغلو في العالم الافتراضي وأفراده في واقع الحياة في ظل المتاح الواسع على شبكة الانترنت

مخالفات شرعية على الإنترنت

وهذه بعض المخالفات الشرعية التي يقع فيها بعض من يسيء استخدام الإنترنت للتنبّيه على خطرها .

أوَّلا : مخالفات تتعلق بزيارة المواقع المحرمة ، ومنها :

١ ـ مواقع الكفر والإلحاد على اختلاف أشكالِها وصورِها دون وجود علم شرعي للزائر يقيه من الشبهات.

٢ ـ مواقع أهل البدع كالرافضة والصوفية والأشاعرة والاباضية وغيرهم دون وجود علم شرعي للزائر يقيه من الشبهات.

٣ ـ مواقع أهل الاتجاهات المخالفة للإسلام كالعلمانية والحداثة والقومية ونحوها .

٤ ـ مواقع الأفلام والصور الإباحية .

٥ ـ مواقع الأغاني والموسيقى .

٦ ـ مواقع الأفلام والفيديو المحرمة مثل : المسرحيات والتمثيليات وعروض الأزياء والرقص .

٧ ـ مواقع تعليم الانتحار والسرقة والتجسس .

٨ ـ مواقع الربا والقمار والمعاملات المحرمة .

٩ ـ مواقع التعارف والصداقة بين الجنسين ٠

ثانياً : مخالفات تتعلق بمواقع المحادثات والشات ومنها :

١ ـ التحدث مع الجنس الآخر غيرالمَحْرَم بلا غرض شرعي .

٢ ـ التحدث في قضايا الغزل والحب .

٣ ـ التحدث في موضوعات الجنس والعلاقات المحرمة .

٤ ـ إضاعة الأوقات حتى ولو كان الكلام في أصله مباحاً .

٥ ـ ما يوجد في بعض مواقع المحادثات من إمكانيّة مشاهدة صورة الرجل للمرأة والعكس ٠

ثالثاً : مخالفات تتعلّق بساحات الحوار والمنتديات ، ومنها :

١ ـ كتابة الأخبار المكذوبة ونشر الشائعات المفتعلة .

٢ ـ إيذاء المسلمين والتشهير بهم .

٣ ـ الطعن في المسلمين بغير حقٍ .

٤ ـ تنقّص علماء الأمّة و حرّاس الشريعة و نشر زلاّتهم ومثالبهم .

٥ ـ تبادل الاتّهامات الجائرة ، وإلقاء الكلام على عواهنه بلا بَيّنة .

٦ ـ كشف الأسرار المتعلقة بمصالح المسلمين .

٧ ـ القول على الله بغير علم ، والتحدث في المسائل الشرعية والفتوى من غير المختصّين .

٨ ـ إضاعة الأوقات في المهاترات الفارغة ٠

رابعاً : مخالفات تتعلّق بالبريد الاكتروني والرسائل ، ومنها :

١ ـ تبادل الصور وعناوين المواقع الإباحية .

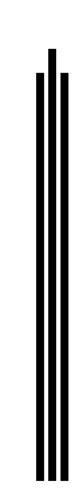
٢ ـ تبادل رسائل الغرام والغزل بين الجنسين .

٣ ـ إرسال بطاقات التهاني بأعياد الميلاد وفى المناسبات المحرّمة .

٤ ـ اختراق صناديق الآخرين بغير عذرٍ شرعيٍ ظاهر .[١]

---

١ ـالانترنت ماله وما عليه –أسامة عبد الرحمن ٧٢ـ٧٤



الباب الرابع
الانترنت والأمن

أولاً : الأمن الشخصي

ان الإنترنت لم يعد نافذة على العالم فحسب، بل صار يشكل وسيلة خطيرة للدخول إلى خصوصيات الآخرين وبالتالي تم استغلاله لأغراض التخابر العسكري المحض، هذا شيء لا يختلف عنه أحد اليوم أساساً فالجاسوس أو العميل هو نفسه الخائن في كل اللغات، هو الشخص الذي يعي أنه يختار الجهة المضادة لأسباب مادية وأحيانا ثأرية، وهؤلاء يفعلون ذلك عن مغامرة وعن سقوط إرادي، لكن الذي يجري أن العميل الراهن لا يعرف الدور الذي يقوم به لا يعرف أنه يخون ويبيع أسرار بلده لا يعرف أنه ضحية حوار غير برئ، ولا يعرف أن كل كلمة يقولها تمر على عشرات المحللين النفسيين وأنه في فأر تجارب في عالم متناقض ومشبوه وقائع غريبة نشرتها قبل مدة جريدة لوسوار البلجيكية، ربما كانت ستمر مرور الكرام لولا أن مجلة لومجازين ديسرابيل اليهودية الصادرة في فرنسا نشرت ملفاً عن عملاء الإنترنت الذين يشكلون اليوم أحدى أهم الركائز الإعلامية للمخابرات الإسرائيلية والأمريكية على حد سواء وهم أشخاص لا يعرفون أنهم يفعلون شيئاً خطيراً، يفتحون الإنترنت، وبالتحديد صفحات الدردشة الفورية لقضاء ساعات في الكلام عن أشياء

قد تبدو غير مهمة، وأحياناً تافهة أيضاً، لكنها تشكل أهم المحاور التي تركّز عليها أجهزة استقطاب المعلومات في المخابرات الإسرائيلية والأمريكية؛ لأنها ببساطة تساعدها على قراءة السلوك العربي، سلوك الفرد خصوصاً الشباب الذين يشكلون على العموم أكثر من ٧٠% من نبض الأمة العربية.

سنة ١٩٩٨م، اجتمع ضابط المخابرات الإسرائيلي موشي أهارون مع نظيره الأمريكي في مقر وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، لم يكن الأمر يعدو اجتماعاً روتينياً، كان فيه الجانب الأمريكي يسعى إلى الحصول على الحقائق التي من عادة المخابرات الإسرائيلية تقديمها للأمريكيين عن الدول المتهمة قبلاً بمحور الشر، وتطلق عليها إدارة البيت الأبيض الدول المارقة لكن الجانب الإسرائيلي كان يبحث عن الدعم المادي لتأسيس مكتب ظل بمثابة الأمل الكبير لموشي أهارون الذي كان من أبرز الوجوه الإسرائيلية المختصة في الشؤون الأمنية العربية.

كان وراء عمليات اغتيال طالت شخصيات فلسطينية في تركيا ونيروبي وساحل العاج وتونس ودول أخرى أوروبية مثل يوغسلافيا سابقاً، وأسبانيا وإيطاليا .

فكرة المكتب كانت تتأسس على نقاط مضبوطة مسبقاً، وبالتالي تبدو واضحة وسهلة تأسيس مكتب مخابراتي متحرك/ثابت عبر الإنترنت وكان الأمر على غرابته يبدو مثيراً للاهتمام بالنسبة للأمريكيين الذين اشترطوا أن يكونوا ضمن الشبكة ومادياً لم تكن إسرائيل قادرة على ضمان نجاح تجربة مخابراتية عبر الإنترنت من دون مساعدة أمريكية عبر الأقمار الصناعية والمواقع البريدية الأمريكية التي تخدم الشات بكل مجالاته والإقبال عليها من قبل الشباب وبالخصوص من قبل شباب العالم الثالث في القارات الخمس.

وبتاريخ ١ مايو ٢٠٠٢م تم الكشف لأول مرة في جريدة التايمز عن وجود شبكة مخابرات تركز اهتماماتها على جمع أكبر عدد من العملاء أولاً،وبالتالي من المعلومات التي يعرف الكثير من الأخصائيين النفسيين المنكبين على المشروع كيفية جمعها، وبالتالي كيفية استغلالها لتكون معلومة ذات أهمية قصوى وكانت العملية أشبه بفيلم ذو تأثيرات سينمائية محضة، ومبالغات كتلك التي تتكاثف عليها الأفلام الحركية الأمريكية، لكن الحقيقة كانت أن مكتب المخابرات عبر الانترنت تأسس فعلاً سنة ٢٠٠١م، تحت قيادة ضباط من المخابرات الإسرائيلية وكان يترأسه موشي أهارون نفسه،مع ضباط من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية،

وامتد إلى العالم من خلال جملة من المعطيات التي كانت تتركز على نفس الهدف الأول: جمع عملاء شباب لخدمة إسرائيل الكبرى وما نشرته مجلة لوماجازين ديسرابيل الصادرة في فرنسا يبدو مثيراً للكثير من الدهشة، ربما لأنها نقلت عن ملفات سرية الكثير من التفاصيل التي استطاعت أن تجمعها عن مصادر موثوقة في إسرائيل، حيث أخذت السبق في نشرها وهو ما أثار في النهاية سخط السفير الإسرائيلي في فرنسا ضد المجلة اليهودية التي اتهمتها الكثير من الجهات اليهودية بأنها كشفت أسرار لا يحق لها كشفها للعدو وهو ما تراه المجلة نفسها الحق في المعرفة بين هذا وذاك كانت القضية الأخطر.

بالنسبة إلينا، لأهمية وخطورة هذه المشكلة يجب أن نعرف معنى مخابرات الإنترنت يقول جيرالد نيرو أستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، وصاحب كتاب: مخاطر الإنترنت هذه شبكة تم الكشف عنها سنة ٢٠٠١م،بالتحديد في مايو ٢٠٠١م هي شبكات يديرها مختصون نفسيون إسرائيليون مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث وبالتحديد الشباب المقيم في دول المحور محور الصراع العربي الفلسطيني من جهة ومن جهة أخرى دول محور أمريكا الجنوبيه فنزويلا، نيكاراجوا.. الخ

،والمسألة أخذت منذ سنوات هذا المنحنى المخابراتي انطلاقاً من جملة من العناصر التي صارت تتحدد عليها شخصية العميل من حيث كونه في العادة شخصية معادية للنظام القائم، وأحياناً شخصية عادية ليس لها اهتمامات سياسية لكنها تستطيع أن تعطي معلومات جيدة عن المكان والوضع، وهذا شيء مهم أيضاً وكل من له قدرة على استعمال الإنترنت لسد فراغ أو حاجة نفسية يعد عميلاً مميزاً؛ لأن المواقع التي تثير الشباب هي التي تمنحهم فرصة للحوار ربما يفتقدونها في حياتهم اليومية، ناهيك عن أن استعمال الإنترنت يضمن خصوصية معينة، حيث يحتفظ المتكلم بسرية شخصه، كأن يستعمل اسماً مستعاراً، وبالتالي يكون إحساسه الرمزي بالحرية أكثر انطلاقاً، والمسألة تبدو سهلة بالنسبة لضباط المخابرات الذين ينشطون بشكل مكثف داخل مواقع الدردشة،خاصة في المناطق الأكثر حساسية في العالم، ولعل أكبر خاصية يمكن اكتشافها في مستعملي الإنترنت في العالم الثالث هو الحاجة إلى الحوار، فعادة ما يكون مستعمل مواقع الشات شخصاً يعاني من البطالة اجتماعياً وفكرياً، وبالتالي يسعى إلى سد وقت الفراغ بالبحث عن أشخاص آخرين يشاركونه أفكاره.

يعتقد بعض المستعملين للإنترنت أن الكلام عن الجنس مثلاً ضماناً يبعد الشبهة السياسية عن المتكلم، بينما حوار الجنس وسيلة خطيرة لكشف الأغوار النفسية،وبالتالي لكشف نقاط ضعف من الصعب اكتشافها في الحوار العادي الآخر، لهذا يسهل تجنيد العملاء انطلاقاً من تلك الحوارات الخاصة جداً، التي تشمل في العادة غرف النوم والصور الإباحية وما إلى ذلك، فهى السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص ودمجه في عالم يسعى رجل المخابرات إلى جعله عالم العميل، أي أفيونه الشخصي!

الدكتورة ماري سيجال ترى شيئاً آخر، تقول عبارة مخابرات الإنترنت مصطلح جديد على مسامع الآخرين، رغم حقيقة وجوده فالأمريكيون اعتبروا قبل غزو العراق أنهم يسعون إلى قراءة الشخصية العراقية من خلال الإنترنت أي استقطاب أكبر عدد من العراقيين بمختلف مستوياتهم لدراسة شخصيتهم وكان ذلك المشروع قيد البدء فعلاً، قبل أن تتسارع الأحداث بغزو العراق بتلك الطريقة.

من وجهة النظر العلمية فإن استقطاب المعلومات لم يعد أمراً معقداً، بل صار أسهل من السابق بكثير ربما في السنوات العشرين السابقة، كان العميل شخصاً يجب تجنيده بشكل مباشر، بينما الآن يبدو العميل شخصاً جاهزاً، يمكن إيجاده على الخط، وبالتالي تبادل الآراء معه ونبش أسراره الخاصة أحياناً، وأسراره العامة بشكل غير مباشر.

هنالك حادثة غريبة نشرها ضابط المخابرات الإسرائيلي/ الأمريكي وليام سميث الذي اشتغل إبان الحرب الباردة ضمن فرقة مخابرات المعلومات، نشر في جريدة الواشنطن بوست أجزاء من كتابه أسرار غير خاصة عن تجنيد شباب عاطلين عن العمل من أمريكا اللاتينية، كان دورهم في غاية البساطة والخطورة عبارة عن كتابة تقرير عن الأوضاع السائدة في بلدانهم.

وذكر وليام سميث أن أحد الشباب الناقمين على النظام في إحدى دول جنوب أمريكا ذكر في إحدى اللقاءات على الشات لضابطة مخابرات كان على الخط معه عبر الشات أن ثمة إشاعات مثيرة تدور بين الناس أن سعر البنزين وبعض المواد الغذائية سوف يرتفع في الأيام القادمة فسألته الضابطة وماذا يعني ذلك؟ كل يوم ترتفع الأسعار في العالم، فرد عليها الشاب أنت تمزحين، سيثور الناس هذه المرة ويقومون بثورة ضد النظام كانت تلك المعلومة البسيطة والمهمة لا تعني أن الأسعار سترتفع، بل أن تسارع جهات من الخارج إلى رفعها وإلى إثارة الناس بشكل حقيقي عملية الفوضى عبرها، وهو الشيء الذي تم تنظيمه في جمهورية جورجيا حين تم الكشف عن شبكة تنشط عبر الإنترنت قامت بحشد مجموعة من النشطاء الذين استطاعوا أن يقوموا بعمليات كثيرة ضمن الثورة الملونة مؤخراً .

الإنترنت لم يعد نافذة على العالم فحسب، بل صار يشكل وسيلة خطيرة للدخول إلى خصوصيات الآخرين وبالتالي تم استغلاله لأغراض مخابراتية عسكرية محضة، هذا شيء لا يختلف عليه أحد اليوم أساساً تضيف الدكتورة ماري سيجال: نحن نتساءل عمن يستعمل الإنترنت عادة؟ من الصعب الرد على السؤال؛ لأن الذين يستعملون الإنترنت تتراوح أعمارهم من السادسة إلى الثمانين عاماً، ولهذا يصعب تحديد أسباب الاستعمال خارج ما نسميه أساساً بالرغبة في كسر حاجز المسافة أولاً، وبالتالي الحوار,ما يثير اهتمامنا في المعهد البلجيكي لخدمات الإنترنت هو أن نركز على نقطة مهمة، وهي: لماذا نستعمل الإنترنت؟ هل لتصفح البريد أم لتصفح العالم؟ في هذه النقطة يجب القول إن العالم لم يعد واسعاً طالما الإنسان الجالس في مقعده يمكنه زيارة واشنطن ونيودلهي في برهة عين، دون أن يغادر مقعده هذا شيء عظيم تم إنجازه، إلا أن النتائج كانت فادحة؛ لأن استغلال هذه الشبكة الضخمة تم تعريضه لعوامل خارجية على أساسها تحول الانترنت إلى سد فراغ أو تسلية سرعان ما انقلبت إلى مأساة حين عجز الإنسان عن فعل شيء سوى الدخول إلى مواقع الدردشة التي لن يخرج منها إلا بإحساس أنه أضاع وقتاً عليه تداركه بالدخول إلى دردشة أخرى دون أن يسأل نفسه عن ماذا يجب أن يتكلم أساساً

هل تهدد شبكات التواصل الإجتماعي الأمن القومي ؟!

يرى البعض أن هناك نوع من التهويل والتضخيم فيما يخص تأثير شبكات التواصل الإجتماعي لكن المشكلة ما قد يراه البعض من تقليل حجم وتأثير هذه الشبكات فلو أمعنا النظر في هذا النوع من الإعلام لوجدنا أن له تأثير سياسي وإجتماعي وإقتصادي كبير وقد تطور الأمر ليصبح إعلاماً بديلاً وصحافة جمهور بدلاً من الصحافة التقليدية فبالنسبة للتأثير السياسي فشبكات التواصل الإجتماعي اليوم تصنع رأيا إستباقيا في جميع القضايا وقد تقود هذه الأراء إلى رد فعل إستباقي أيضاً وقد رأينا كيف أن شبكات التواصل الإجتماعي ساهمت بصورة كبيرة في إسقاط أنظمة كانت مستقرة لأكثر من ٢٠ عاماً أما بالنسبة للجانب الإقتصادي فمن الواضح جداً توجه الحملات الإعلامية نحو هذه الشبكات والإبتعاد عن الإعلام التقليدي ، وكذلك تأثير إطلاق الإشاعات الإقتصادية على هذه الشبكات على أكبر إقتصاديات العالم وإجتماعياً ساعدت شبكات التواصل الإجتماعي في تكوين معظم المبادرات الإجتماعية سواء كانت محلية أو عالمية ومن الأجدر أن نقول أن شبكات التواصل الإجتماعي هي من تقود التغيير بمعناه الشامل الآن إقتصاديا أو أوسياسيا أو إجتماعيا .

وعندما نتحدث عن تهديد الأمن القومي نتحدث عن ذلك إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً هكذا يبدو ، لكن في الوطن العربي سيظل موضع النقاش هو الجانب السياسي بسبب تغير خريطة العالم العربي بعد التقلبات السياسية التي شهدتها المنطقة والتي ساهمت فيها شبكات التواصل الإجتماعي أو الإعلام الجديد بشكل كبيرلكن قبل وصف شبكات التواصل الإجتماعي بأنها تهدد الأمن القومي لابد أن نتحدث أولا عن أسباب التحول نحو الإعلام البديل ، هناك الكثير من الأسباب ولكن أحد أهم هذه الأسباب هي الحرية المطلقة التي تكفلها الإنترنت اليوم رغم المحاولات اليائسة لتقييدها حيث لم يجد المواطن بديلاً إلا الإنترنت والشبكات الإجتماعية لنقل قضاياه والبحث عن المعلومات التي توفرها شبكات التواصل الإجتماعي من قلب الحدث بالصوت والصورة والتي عجز الإعلام التقليدي عن نشرها إما بسبب الرقابة التي تحظر أحياناً صدور بعض وسائل الإعلام التقليدي أو بسبب الأفضلية التي توفرها الإنترنت لهذا النوع من الإعلام ، إن عدم صدق الإعلام التقليدي وعدم حياده أحياناً في نقل المعلومة هو أحد الأسباب أيضاً التي

أدت إلى هذا التوجه نحو إستخدام شبكات التواصل الإجتماعي ويكمن التهديد الأساسي في هذه الشبكات فى أنه من الصعب جداً السيطرة على هذا النوع من الإعلام أو على ما ينشر فيه مهما كانت الأسباب أو الوسائل المستخدمة وأيضاً في تكوين شبكات التواصل الإجتماعي للرأي العام وقد تصبح الحكومات مستقبلاً دون صحافة تدعمها إذا إعتمدت على وسائل الإعلام التقليدي .

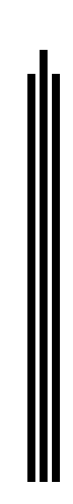
كثرت التحاليل والتفسيرات في العالم العربي بخصوص دور شبكات التواصل الاجتماعي، كأدوات ساهمت في التغييرات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية وبناء على هذه المعطيات، فقد ساهمت هذه الشبكات الاجتماعية في تحفيز المواطنين على أخذ زمام المبادرة في عملية التغيير السياسي، بدلا من الحركات العمالية والأحزاب السياسية التي فشلت في خلق وإدارة عملية التغيير السياسي ضمن قواعد اللعبة الديمقراطية. من زاوية التحليل السياسي، فإن المراقب والمتتبع لمجريات الأحداث في بلدان الربيع العربي يجد نفسه محاطا بمجموعة من التساؤلات المشروعة، حول الدور السياسي الذي قامت وما تزال تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في بعض البلدان العربية،خاصة وأننا سمعنا هنا وهناك تسميات من قبيل ثورة الفيسبوك وثورة تويتر فهل فعلا، قادت مواقع التواصل الاجتماعي الحراك السياسي في المنطقة العربية؟ وأسهمت في إعادة ترتيب الفسيفساء السياسي لعدد من البلدان العربية وفي مقدمتها تونس، ومصر، وليبيا ،واليمن، وسوريا ؟.

لا يخفى على أحد، أن نتائج التطور التقني والتقدم العلمي الذي تعرفه البشرية، حولت العالم إلى قرية صغيرة ذات أبعاد كونية عابرة للجغرافيا والثقافة والتاريخ عالم تتداخل فيه العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية،إلى درجة أن الحديث عن مسألة السيادة الوطنية واستقلال القرار السياسي والاقتصادي،لم تعدو كونها أضغاث أحلام يحتاج تطبيقها لمعجزة ومن بين عوامل شد وتثبيت أواصر مكونات هذه القرية الكونية نجد الشبكة العنكبوتية المعروفة باسم الانترنت بأدواتها المتنوعة، والتي تتطور أشكالها يوماً بعد يوم، ومساهمتها في جعل العالم مسطح على حد تعبير توماس فريدمان وفي قلب هذه الشبكة العنكبوتية شبكات التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك وتويتر التي يعتبرها البعض كتجسيد واقعي للمواطنة العالمية لأنها تعمل على ترسيخ فلسفة حقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية تطور نظر إليه البعض، على أن له انعكاسات مهمة لأنه بدأ يتدخل في هندسة الشئون السياسية،كسلطة خامسة تتنافس مع الإعلام التقليدي والسلطات السياسية، في عملية إدارة و توجيه الرأي العام تستطيع هذه السلطة الهروب من الرقابة والتضييق . هذا الواقع الإلكتروني أحدث تغييرا في موازين القوى بين المواطن والسلطة، عبر تقوية فاعلية الفرد في مواجهة السلطة، وهذه الفاعلية أخذت شكلين رئيسين.

الشكل الأول، يكمن في القدرة على الولوج إلى المعلومة، فمن يملك المعلومة يملك قدرا من السلطة، لأنه يكون قادراً على إحداث تأثير معين ففي حين، كانت السلطة السياسية للدولة تملك المعلومة وتتحكم في تدفقها، وبالتالي تصب في اتجاه تكريس سلطتها وتسويق إيديولوجيتها أتاحت الشبكات الاجتماعية، للأفراد العاديين الوصول إلى المعلومات بشتى أنواعها، إلى الدرجة التي لا يمكن للدولة تجاهلها أو التحكم فيها بل أهم من ذلك، جعلت من المواطن العادي مناضلاً سياسياً عبر إبداء الرأي في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي اليوم، أصبحت الدولة تواجه باستمرار ضغط الرأي العام المدعوم من سلطة العالم الافتراضي وبالتالي، أصبح الفرد عبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة رقابة وتوجيه مؤثرة في سياسات وقرارات المؤسسة السياسية وبناء عليه أصبحت السلطة السياسية للدولة مطالبة بنهج جديد يستند على أحد خيارين الحضور القوي على شبكات التواصل الاجتماعي، لتحسين صورتها، أو لتحويل الأفكار السلبية التي يمكن أن تتشكّل لدى الرأي العام إلى إيجابية عبر التفاعل معهم بطريقة مثلى، واستثمار كل استراتيجيات التواصل السياسي وخيار العمل على وقف تدفق المعلومات والمعطيات ومحاولة السيطرة عليها وهذا الخيار الأخير لا يعدو كونه محاولة فاشلة لا تقوى على مجابهة الطوفان ،

فلا يمكن لأي سلطة سياسية الوقوف أمام هذا الكم الهائل من المعلومات والسيطرة عليها، ومن أبرز الأمثلة حرب المعلومات بين الصين وشركة محرك البحث جوجل وهي محاولة فاشلة للعودة للسيطرة على المعلومات والتحكم في تدفقها وبالتالي، فالحضور الفاعل لدى مختلف المؤسسات السياسية يعدُّ الخيار الأفضل .

الشكل الثاني، يتمثل في القدرة على الحشد؛ إذ دفعت هذه الوسائل الأفراد العاديين إلى المشاركة في الحراك السياسي عبر تبادل وتشارك الأفكار و المعلومات،وهو ما أدى إلى تراكم عناصر القوة لدى الأفراد في مواجهة السلطة السياسية القائمة والحقيقة، أن تجاوز الفرد لحواجز الخوف من السلطة والقيود التي فرضت عليه من قبل، تعني حدوث تغير نوعى في الحالة النفسية للفرد، نقلته من حالة اليأس والخوف إلى حالة التأثير والأمل في تحسن هذا الوضع فهل يمكن القول،أن ثورات الربيع العربي،هي ثورات شعبية حركتها وسائل التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك وتويتر،عن طريق قدرتها على حشد الناس وتجميعهم وتعبئتهم؟ إن المكانة الكبيرة التي أخذتها شبكات التواصل الاجتماعي في نسختها العربية، في نظر البعض أثناء التغيرات السياسية في المجتمع العربي، يدفع المحلل السياسي إلى البحث عن حقيقة دور هذه الوسائط الجديدة في صناعة الحدث السياسي بشكل موضوعي، وبالتالي، فهناك نوع من المبالغة فى تضخيم دور شبكات التواصل الاجتماعي فى تحريك الأمور السياسية يتجاوز واقعها الفعلي.



الباب الخامس

الانترنت والإدارة الحكومية والاعلام

تمضي نظم المعلومات والاتصالات قدماً وبشكل متسارع وتأتي مع كل يوم جديد، ويمكننا القول بأنه أصبح للكمبيوتر والاتصالات دوراً رئيسياً في المجتمع بشكل عام وفي تطور أداء الأجهزة الإدارية الحكومية بشكل خاص ومن المسلم به أنه من الصعب رسم صورة لنهاية المطاف لهذه التكنولوجيا لكنها لا تزال حتى الآن تتركز بشكل رئيسي في بلدان العالم المتقدم، وبالتالي فإن دراسة منجزات هذه التكنولوجيا وتطبيقاتها خاصة في مجال الإدارة الحكومية للأنشطة الحضرية بالمدينة، ودراسة المشروعات والتصورات المستقبلية في هذه الدول يساهم إلى حد بعيد بوضع النقاط الرئيسية لملامح مجتمع المستقبل.

ومع تطور مفاهيم نظم المعلومات،وازدهار تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات في النصف الثاني من القرن العشرين، ظهرت أنواع متعددة من نظم المعلومات المبنية على الحاسبات كل منها يسعى إلى تلبية احتياجات معينة في المجالات الإدارية المختلفة، وكل منها يعمل على الإسهام بشكل أو آخر في تحسين الأداء التنظيمي والإداري وقد كان لذلك أثر مباشر على الأجهزة الإدارية الحكومية، من حيث رفع كفاءتها وتحسين وتطوير طريقة أدائها.

وظهر ما يعرف بالحكومة الالكترونية التي تأخذ بالأساليب الحديثة من تكنولوجيا ونظم المعلومات بهدف تبسيط الإجراءات الإدارية في الحصول على الوثائق والقرارات والخدمات الحضرية المختلفة للمواطنين وبالتالي تسيير أعمالهم اليومية المتعلقة بالأجهزة والمؤسسات الحكومية المتعددة من خلال وسائل المعلومات والاتصالات، كما تهدف إلى مساعدة أصحاب القرار في الأجهزة الحكومية على اتخاذ القرار في الوقت المناسب.

ومن الضروري إدراك التأثير الهائل للتطورات المتلاحقة في تكنولوجيا ونظم المعلومات على الأجهزة الإدارية الحكومية العربية ،وانعكاس ذلك على الأنشطة الحضرية بالمدينة العربية فسوف تتغير الكثير من أساليب تأدية تلك الأجهزة لأعمالها، ومن وسائل تحقيق تلك الأجهزة لأهدافها،وسوف يصاحب ذلك تغيير الكثير من المعتقدات التنظيمية السائدة حيث أصبح لزاماً في ظل تكنولوجيا ونظم المعلومات أن تعيد الأجهزة الإدارية الحكومية في معظم المدن العربية اكتشاف نفسها،وتراجع تقييم خدماتها ،والتركيز على طالب الخدمة، والهيكلة التنظيمية، استخدام التكنولوجيا وسوف يتوقف نجاح تلك الأجهزة على نحو أكثر من ذي قبل على فهم طبيعة التغير واستباق التكنولوجيا واستخدامها على نحو يوظف مزاياها.

إن بناء نظم للمعلومات في الأجهزة الإدارية الحكومية بالمدن العربية أصبح ضرورة ملحة لابد منها، حيث أصبحت مصدراً جديداً لقوة تلك الأجهزة الإدارية يساهم في تحسين كفاءة وفاعلية الأداء لذا يجب على الأجهزة الإدارية الحكومية في المدن العربية أن تقوم برسم سياسات واستراتيجيات لتطوير موارد المعلومات لديها وتحفيز عملية الانتفاع من أنظمة المعلومات،بهدف تطوير وتنمية تلك الأجهزة بما يتماشى وينسجم مع التطورات الحادثة، لتحقيق نمو أكثر فاعلية في الخدمات الحكومية وسوف يؤدي الفشل في الشروع في الوقت المناسب بنشاط فعال في هذا المجال إلى عواقب تتصل بقدرة الأجهزة الإدارية الحكومية على توفير الدعم الفعال للتنمية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية في المدينة العربية.

الانترنت والاعلام العربي

ارتبط مصطلح الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي فعلياً بظهور أول موقع لصحيفة عربية هي الشرق الأوسط على الإنترنت في سبتمبر عام ١٩٩٥، تلتها صحيفة النهار اللبنانية في فبراير ١٩٩٦، ثم صحيفة الحياة اللندنية في يونيو ١٩٩٦، والسفير اللبنانية في العام نفسه كذلك، وتوالت بعد ذلك المواقع الإلكترونية على الإنترنت لصحف عربية كثيرة، وكان يقصد بهذا المصطلح قبل التاريخ المذكور استخدام تقنيات النشر في إنتاج وإخراج الصحيفة الورقية التقليدية، أي استخدام الكمبيوتر وبعض البرامج المتخصصة في عمليات النشر الورقي العادي .

ظهر بعد ذلك عدد من المواقع الإخبارية العربية على الإنترنت مثل موقع الجزيرة نت وموقع العربية نت وموقع باب وموقع البوابة العربية لأخبار التقنية وهذا على سبيل المثال لا الحصر، الأمر الذي دفع فى اتجاه ضرورة التمييز بين ما يطلق عليه صحيفة إلكترونية وبين الموقع الإخباري الإلكتروني، وعدم الخلط بينهما .

ومن أبرز الفروق بين الصحيفة الإلكترونية والموقع الإخباري الإلكتروني طبيعة النشأة، فأصل الصحيفة الإلكترونية أنها نشأت ابتداء على الورق بالصورة التقليدية كأي صحيفة عادية، لكن القائمين عليها رأوا ضرورة وجود نسخة إلكترونية منها على الإنترنت، فأنشأوا لها موقعا على الإنترنت وبالتالي فالصحيفة الإلكترونية هنا هي نسخة طبق الأصل كربونية من الصحيفة التي تصدر بطبعاتها المختلفة ورقياً أما الموقع الإخباري الإلكتروني، فقد نشأ ابتداء على الإنترنت، وليس له أصل ورقي، وإنما بيئته الأساسية هي الإنترنت .

الاعلام الإلكتروني

هو الإعلام الذي يتم عبر الطرق الالكترونية وعلى رأسها الإنترنت، ويحظى هذا النوع من الإعلام بحصة متنامية في سوق الإعلام نتيجة لسهولة الوصول إليه وسرعة إنتاجه وتطويره وتحديثه كما يتمتع بمساحة أكبر من حرية الفكر وتعد التسجيلات الصوتية والمرئية والوسائط المتعددة كالأقراص المدمجة والإنترنت أهم أشكال الإعلام الاكتروني الحديث ولقد غدا واضحاً أن نشأة أي وسيلة إعلامية جديدة لا تلغي ما سبقها من وسائل، فالمذياع لم يلغ الصحيفة والتلفاز لم يلغ المذياع، لكن الملاحظ أن كل طرق الإعلام المستحدثة يخصم الكثير من جمهور الطرق القديمة ويغير أنماط الاستخدامه وفقاً لإمكانيات الوسيلة الجديدة ولقد فرض ظهور الإنترنت ومن بعده الإعلام الإلكتروني وسيفرض واقعاً مختلفاً تماماً، إذ أنه لا يعد تطويراً فقط لوسائل الإعلام السابقة إنما هو وسيلة احتوت كل ما سبقها من وسائل، فأصبح هناك الصحافة الإلكترونية المكتوبة، وكذلك الإعلام الإلكتروني المرئي والمسموع، بل إن الدمج بين كل هذه الأنماط والتداخل بينها أفرز قوالب إعلامية متنوعة ومتعددة بما لا يمكن حصره أو التنبؤ بإمكانياته ليس هذا فقط بل يكفي أن عدد مستخدمي الإنترنت في الشرق الأوسط وحدها بلغ ٤٥،٨٦١،٣٤٦ مستخدماً يمثلون ١٣% من تعداد السكان،ونسبة ٨،٨ %% من المستخدمين في العالم،

وبنسبة تضاعف بلغت ١،٢٩٦,٢ % خلال السنوات الثماني الماضية (٢٠٠٠-٢٠٠٨) و٤٩١,٤% في العام الأخير فقط، يتضاعف هذا الرقم في ظل ثورة الإنفوميديا التي تتجسد في الدمج بين وسائل الإعلام والاتصال فبثت القنوات التلفزيونية على الهاتف المحمول وكذلك تطوير شبكات المحمول والإنترنت ولم يتوقف التغير على الوسيلة الإعلامية فقط أو كم الجمهور إنما تعداه لطبيعة هذا الجمهور وموقعه من العملية الإعلامية المكونة من مرسل ومستقبل ووسيلة ورسالة ورجع صدى، إذ تغيرت تماماً عناصر هذه العملية في ظل ثورة الإعلام الإلكتروني وصار بينها نوع من التداخل والتطور النوعي أهمه اختفاء الحدود بين المرسل والمستقبل فأصبح الجمهور هو صانع الرسالة الإعلامية، وأبرز مثال على ذلك ظاهرة المواطن الصحفي التي مثلت اتجاه كاسح في الإعلام الإلكتروني الغربي.

كل ما سبق وغيره مما يصعب حصره من الأسباب تؤكد أن الإعلام الإلكتروني هو إعلام المستقبل، ومن ثم وجب الاهتمام به وأداؤه بالشكل الأمثل، والدليل على ذلك اتجاه كثير من الصحف الغربية والأمريكية تحديدا إلى التحول من الشكل التقليدي إلى الإعلام الإلكتروني، خاصة في ظل الأزمة المالية التي عصفت بالعالم عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ والتي ولدت أزمات مالية لكثير من جوانب الاقتصاد بما فيها المؤسسات الصحفية التي تهدف الى الربح

ولقد أثبت الإعلام الإلكتروني في سنوات عمره القليلة حيث تم التعارف على أن عام ١٩٩٢ هو عام ظهور أو صحيفة إلكترونية في العالم، أنه أكثر جدوى في الوصول إلى الجمهور من الصحف التقليدية، وكثيرا ما يلبي احتياجات قراء الصحف ومشاهدي التلفزيون ومستمعي الإذاعة في آن واحد،كما تعد هذه الوسيلة الإعلامية ثورة في مجال التفاعل مع الجمهور، إذ أثبتت قدرة هائلة على تقديم مواد لم يسبق أن قدم التاريخ مثيلاً لها حتى في التواصل المباشر بين الأشخاص.

ونظراً لحداثة مصطلح الإعلام الإلكتروني فقد اختلف العلماء والخبراء في وضع تعريف محدد له، لكننا سنركز على تعريف اللجنة العربية للإعلام فتعُرف الإعلام الإلكتروني بأنه الخدمات والنماذج الاعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطوير محتوى وسائل الإتصال الإعلامي آلياً أو شبه آلي في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الالكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون ويشمل الاشارات والمعلومات والصور والأصوات المكونة لمواد اعلامية ويمكن وضع تعريف مختصر للإعلام الإلكتروني انه نوع جديد من الإعلام ينشط في الفضاء الإفتراضي ويستخدم الوسائط الالكترونية كأدوات له تديرها دول ومؤسسات وأفراد بقدرات وإمكانيات متباينة، يتميز بسرعة الانتشار وقلة التكلفة وشدة التأثير.

الصحافة الالكترونية تفرض نفسها

وفي ظل التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت ، فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحافة الورقية ، بالإضافة إلى ظهور الأجيال الجديدة التي لا تقبل على الصحف المطبوعة؛ ومن أهم مميزات الصحافة الالكترونية نقلها للنص والصورة معاً لتوصيل رسالة متعددة الأشكال والاحتفاظ بالزائر أكبر قدر ممكن ، هناك مميزات للقارئ الالكتروني منها السرعة في معرفة الأخبار ورصدها لحظة بلحظة على العكس من الصحف التقليدية التي تقوم بالرصد والتحليل للموضوعات ، بالإضافة لغياب مقص الرقيب على المواد الصحفية التي يتم نشرها نظراً لأن الانترنت عالم مفتوح .

أثر شبكة الإنترنت علي مبيعات الصحف المصرية

تطالعنا الأنباء بالخسائر الجمة التي تتكبدها مؤسسات صحفية عريقة في أوروبا والولايات الأمريكية، بسبب انتشار الإنترنت، واتجاه القراء لمطالعة صحفهم من خلال مواقعها الإلكترونية، وبالتالي هبط توزيعها بشكل كبير، فضلاً عن تراجع المعلنين عن منح إعلاناتهم للنسخ الورقية ونزوحهم نحو الإنترنت،

وكنتيجة، بدأ الحديث في الخارج عن وفاة الصحافة الورقية، خاصة أن مؤسسات عريقة وصحفًا تصدر منذ أكثر من مائة عام لم تتمكن من الصمود فاضطرت لإيقاف إصدار نسختها الورقية والاكتفاء بالإلكترونية مع فرض رسوم للاطلاع عليها .

والسؤال :إلي أي مدي تأثرت الصحافة المصرية الورقية بالإنترنت، وهل كان لاطلاق الصحف المصرية المختلفة لمواقع تتيح الاطلاع عليها مجانًا أثر علي معدلات التوزيع، وإذا لم يكن هناك أثر ملموس في الوقت الحالي، هل سيظهر ذلك علي المدي الأطول؟.

ولا يزال يفضل أغلب المصريين الصحافة الورقية عن الدخول علي شبكة الإنترنت وهي خدمة ليست متوفرة لأغلب الناس وإن توفرت يكون الاهتمام بموضوعات أخري أما عن مستقبل الصحافة الورقية في مصر ومدي تأثرها بالإنترنت، أكد علاء أنها ستظل علي مكانتها وإن حدث تغيير سيكون بشكل بطيء وعلي المدي البعيد.

تأثير استخدام الانترنت على وسائل الإعلام

كشفت دراسة أعدها الباحث الدكتور نعيم فيصل المصري رئيس قسم العلاقات العامة بكلية فلسطين التقنية بعنوان استخدامات الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي

وأثرها على وسائل الإعلام الأخرى قدمت خلال المشاركة في مؤتمر الأعلام والتحولات الاجتماعية الذي عقدته كلية الإعلام بجامعة اليرموك - اربد الأردن أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكة الإنترنت من قبل المبحوثين أدى إلى انخفاض التعامل مع وسائل الإعلام الأخرى بدرجات متفاوتة جاء أكثرها على مطالعة واستعارة الكتب حيث أن نسبة ٥٨% من أجابوا بأنها انخفضت جدا ، ونسبة ٢٦% أجابوا بانها انخفضت ، كما أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثر سلباً على قراءة الصحف والمجلات وفقاً لإجابات المبحوثين حيث أجاب نسبة٥٦% بأنها قراءتهم للصحف المجلات انخفضت جداً ، كما أن نسبة ٢٦ % من المبحوثين أجابت بأنها انخفضت ، وأيضاً أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المبحوثين على الاستماع إلى الإذاعات إذ اجاب نسبة ٤٠% من المبحوثين بأن استماعهم للإذاعات أنخفض جداً ونسبة ٣٦% من المبحوثين أجابوا بانخفاض استماعهم للإذاعات ، وكذلك أجاب نسبة ٥٨% من المبحوثين المستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي أن مشاهدهم للقنوات الفضائية قد انخفضت ، ونسبة ٢٤% من المبحوثين أجابوا بأنها انخفضت جداً .

وأوضحت الدراسة التي أجريت على عينة من قبل طلبة الكليات الفلسطينية أن المبحوثين يتفاوتون في كثافة استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي إذ أن نسبة المبحوثين المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت في المعتاد يومياً أقل من ساعة قد بلغت نسبتهم ٣٠% ، يليها من يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي من ساعتين إلى أقل من ثلاث ساعات بنسبة ٢٦% ، ثم من يستخدمون من ساعة إلى أقل من ساعتين وأكثر من ٣ ساعات بنسبة ٢٢% لكل منهما وأشارت الدراسة إلى أن المبحوثين يُعدوا من حديثي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت حيث بلغت نسبة من يستخدمونها منذ أقل منسنة ٤٦% ، والذين يستخدمونها منذ سنة إلى أقل من سنتين بنسبة ٢٢ %، والذينيستخدمونها منذ سنتين إلى أقل من ثلاث سنوات بنسبة ٢٠% ، والذين يستخدمونها منذ ٣ سنوات فأكثر بلغت نسبتهم ١٢ % .

وبينت الدراسة أن المبحوثين يراسلوا الاصدقاء خلال محادثاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من غيرها من الفئات إذ بلغت نسبتهم ٧٤% ، ثم الدردشة مع اشخاص جدد يتعرفوا عليهم بنسبة ٢٨% ، يليها أفراد الأسرة بنسبة٢٤ %، وأخيراً زملاء العمل بنسبة١٠ % .

وأوضحت الدراسة أن من اكثر سلبيات استخدام المبحوثين لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت انها تعمل على تغذية الأزمات السياسية وتهيئ الفرصة لعملية الاستقطاب وتزيد الاحتقان وتعمق الخلافات حيث بلغت من تؤيد ذلك نسبة ٪٦٠ من المبحوثين ، ومن ثم أنها تمثل بيئة خصبة لأصحاب الشخصيات المتطفلة والمغرورين بنسبة ٥٨% ، وتساهم في تعرف الشبان على الفتيات والوقوع في الغرام بنسبة ٥٤% ، كما انها تؤدي إلى الإدمان عليها وانتهاك للخصوصية بنقل المعلومات الشخصية لملايين المستخدمين بنسبة ٤٨% لكل منهما ،يليها غرس أفكار سلبية في عقول الشباب والانقياد وراء آراء معينة بنسبة٣٨ % .

ومن اكثر الفوائد والإيجابيات التي يحققها المبحوثين من خلال استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت انها تعرفهم موضوعات تساعد على النقاش مع الآخرين حيث بلغت من تؤيد ذلك نسبة مرتفعة بلغت٨٢% من المبحوثين ، ومن ثم تعرفهم على اخبار العالم بنسبة ٨٠% ،وتساهم في تحقيق التسلية والمتعة والترفيه عن النفس بنسبة ٧٨% ، كما انها تسعى إلى إظهار القدرات العقلية والمواهب والنجاحات وكذلك معرفة صورة العرب لدى الآخرين بنسبة ٧٦ %لكل منهما ، يليها الارتباط بعدد كبير من الأصدقاءبنسبة ٧٤. %

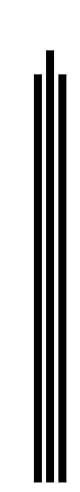
وبينت الدراسة أن نسبة المبحوثين الذين يبدون آرائهم ووجهات نظرهم وتعليقاتهم النصية على الموضوعات المطروحة للنقاش في مواقع التواصل الاجتماعي يومياً قد بلغت نسبتهم ٣٦% ، كما بلغت نسبة من يعلقون كلما زاد عن يومين بنسبة ٢٦ %، يليها التعليق بالنص كل يومان تقريباً بنسبة ٢٢% ، ثم أجاب بالنفي أي بعدم التعليق بالنص من المبحوثين بنسبة ١٦ % .

وأن نسبة كبيرة من المبحوثين لا تشارك بصور فعالة في الجوانب المرئية والصوتية إذ أن نسبة ٥٢% من المبحوثين أجابوا بعدم رفع مقاطع فيديو تتعلق بالمواضيع التي تناقش على مواقع التواصل الاجتماعي ، كما بلغت نسبة من يرفع مقاطع فيديو كل اسبوع تقريبا ٢٤% من المبحوثين ، يليها رفع مقاطع فيديو كل شهر تقريبا بنسبة ١٠% ، ثم أجاب من المبحوثين بنسبة ١٠%بأنهم يرفعون مقاطع فيديو كل اسبوعين تقريبا.

والمبحوثين رغم تعليقهم النصي بكثافة خلال مشاركتهم النقاش مع الآخرين إلا أن مشاركتهم المرئية من خلال مقاطع الفيديو جاءت متدنية قد يكون للسبب السابق باحتياجها لسرعات عالية وانتظار وقت طويل لكيتمل تحميلها او عدم معرفة المستخدمين كيفية رفعها وتحميلها.

وبينت الدراسة أن نسبة المبحوثين الذين لا يرفعون صورة على مواقع التواصل الاجتماعي قد بلغت نسبتهم ٣٢% ، كما بلغت نسبة من يرفعون صورة كل يومين بنسبة ٣٠% ، كما بلغت نسبة من يرفعون صورة كل ما يزيد عن يومين بنسبة ٢٨ %،يليها من يرفعون صورة كل يوم بنسبة ٨ % .

وكشفت الدراسة أن أهم الموضوعات التي يفضل المبحوثين المشاركة والتفاعل معها خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي السياسة والاخبارية إذ جاءت نسبتها ٥٦٪ ، ثم الثقافية والاجتماعية بنسبة ٥٤% لكل منهما ، يليها الدينية بنسبة ٥٢٪، ثم المقاطع الفنية المأخوذة من المسرحيات والأفلام والأغاني والصحية والشباب بنسبة ٣٨% لكل منها



الباب السادس

الآثار الثقافية والاجتماعية

صاحب النمو السريع لشبكة المعلومات الدولية نمو في استخدام اللغة العربية أيضاً، حيث احتلت المرتبة السابعة عالمياً من حيث عدد المتحدثين بها من مستخدمي الإنترنت، لكن على مستوى المحتوى المنتج باللغة العربية فإن الأرقام مؤسفة، إذ تقول كل التوقعات أن نسبة المحتوى العربي على الإنترنت لا تكاد تمثل ١% من نسبة المحتوى المنشور على الإنترنت على مستوى العالم في حين تجد غالبية الشركات والمواقع العربية توفر مواقعها باللغة الأجنبية فقط، وأحيانا قليلة قد يتذكرون إضافة اللغة العربية، تجد الشركات الغربية توفر مواقعها باللغة العربية وتدعمها بشكل كبير، وما ذلك إلا لحرصها أن تحصل على حصة في هذا السوق الواعد. أما مبادرات إثراء المحتوى العربي فتكاد تنعدم إلا من محاولات فردية بين وقت وآخر.

واقع مؤسف، إلا أن بوادر الأمل تظهر أحيانا، فلدينا إحصائية تقول أن اللغة العربية هي اللغة الأسرع نمواً حالياً على شبكة التواصل والتدوين المصغر تويتر، حيث بلغت نسبة النمو ما بين يوليو ٢٠١٠ وأكتوبر ٢٠١١ أكثر من ٢١٤٦%، أي بحوالي ٢٢ ضعفاً، لتحتل بذلك العربية المرتبة الثامنة بين اللغات المستخدمة في تويتر، ممثلة بذلك حوالي ١,٢% من نسبة التغريدات الـ ١٨٠ مليوناً التي تنشر يومياً في تويتر.

الانترنت والثقافة العربية

دخلت الانترنت العالم العربي دون مقدمات وربما دون دراسات مسبقة لدخوله مما جعل شريحة كبيرة من المجتمع تنفر منها في البداية واعتبارها أداة لتخريب العقول بما تحمله معها من أفكار غربية مسمومة تهدف إلى تخريب العقول العربية وتفتح لهم نوافذ ليطلوا منها على عوالم غربية غريبة عن مجتمعاتنا وقيمنا.

وتباينت آراء المفكرين والباحثين في تحديد مفهوم الثقافة، لكن معظم الذين بحثوا في هذا المفهوم أقرّوا أنها ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة، ومعبّر عنها ومواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك، وحينما نزعم أن الثقافة نشاط إنساني، نعني أن للبيئة التي يعيش تحت ظروفها شعب ما، دور في توليد ثقافة مختلفة بقدر يصغر أو يكبر عن الثقافة المتولدة لدى شعب آخر، يعيش تحت ظروف بيئية مختلفة ، وهذا يدفع فى اتجاه الأخذ بالخصوصيات الثقافية للشعوب، تبعاً لظروف معيشتها وأسلوب تفكيرها وموقفها من الحياة، لأن الثقافة في وجه من وجوهها تمثل المحيط الفكري الذي يعيش فيه الناس وفقاً لأنماط نابعة من ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، والبيئة الجغرافية التي تتيح انتقالاً نوعياً بالفكر والسلوك، وتقود للتطورات التاريخية التي تشهدها المجتمعات البشرية فالمنجز الثقافي كما يرى جون ديوي هو محصلة التفاعل بين الإنسان وبيئته،

فثقافة شعب ما هي جماع المعارف الإنسانية لذلك الشعب في محاولته للوصول إلى حالة من التوازن مع ظروف حياتة التي يحياها، وهي إبداع حالة تكيّف مثلي مع الشروط التي تفرضها البيئة المحلية والعلاقات المتشكلة مع الشعوب ذات الثقافات الأخرى، إنها جدل حيوي يدور بين الشعوب وبيئتهم مرة، وبين فئات الشعوب نفسها مرة أخرى.

ويظل مفهوم الثقافة عبر الشبكة العنكبوتية مفهوماً يتسع بحجم اتساع هذا العالم الجديد وهذه الثقافة التي أخذت تنتشر وتمتد على مساحات كبيرة من الوعي أفرزت ظهور أسماء جديدة خرجت من عباءة المطبوعات ، والحديث عن الإنترنت كناشر للثقافة في صيغته العامة أشبه بمن يتحدث عن سمكه في محيط فالإنترنت بلا شك ساهم في اكتشاف أسماء ، وساهم في إعطاء الثقة لأسماء أخرى، وساهم كذلك في التواصل بين المثقفين مما ينتج عنه تلاقح للأفكار وظهوراً للإبداعات التي انطلقت أساساً من هذه البيئة الخصبة والحديث الإيجابي عن الإنترنت لم يستقطب فقط الأسماء الجديدة بل انه امتد ليجعل أسماء كبيرة تضع خيارها الأوحد في النشر الإلكتروني حتى يتحقق لها السقف المفتوح من الحرية التي تصادر في قنوات النشر التقليدية أو القديمة ففي عصرنا هذا عصر القرية الكونية نجد أن الإنترنت مدت جسور الحوار الحضاري مع الثقافات الأخرى وخدمة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وآثارها الإنسانية والاجتماعية والثقافية

هائلة وبعيدة المدى ويصعب توقعها والثقافة العربية في الوقت الراهن تعيش مأزقاً حاداً يكمن في عجزها عن مواكبة التحولات العالمية وذلك بفعل تصاعد أهمية التكنولوجيا خاصة تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات وعلى رأسها الإنترنت، باعتبار أن هذه التكنولوجيا أصبحت وسيلة هامة وأساسية في نقل وتوزيع وانتشار الثقافة ومصادرها وتنمية المعلومات قضية ثقافية في المقام الأول؛ حيث صارت الثقافة في عصر المعلومات صناعة قائمة بذاتها وأصبحت الثقافة هي محور عملية التنمية الاجتماعية الشاملة، في حين أصبحت تكنولوجيا المعلومات هي محور التنمية العلمية التكنولوجية.

إننا نعيش عصر العولمة، وقد عرفها المفكر المغربي عبد الإله بلقيريز بحسه القومي بأنها اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات ويقول المفكر العربي المغربي محمد عابد الجابري أنها نفي للآخر وإحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي وإذا كان الصراع الأيديولوجي صراعاً حول تأويل الحاضر وتفسير الماضي والتشريع للمستقبل فإن الاختراق الثقافي يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم وهذا يعني أن الحديث عن ثقافة عربية أصبح أمرا واهيا من هذه الزاوية يجعلون من العولمة أيديولوجيا مناهضة لفكرة الهوية الثقافية للأمة، وإذا كانت العولمة قادرة على توحيد الثقافات فنرى إنها توحيد الثقافة العربية.

ومن الواضح أن الإنترنت مهيمنة على العالم كله سياسياً واقتصادياً بالدرجة الأولى، ولابد أن تكون أيضاً هنالك هيمنة على الثقافة، لكن الهيمنة الثقافية لا تأتى إلا على الشعوب ضعيفة الثقافة أو التي ليس لديها عتاد ثقافي قوي أو آلة ثقافية تضخ الثقافة في كل أرجاء العالم ليس فقط في المنطقة العربية،لكن في العالم ككل، والمؤكد أن لدى العرب ثقافة قوية يشهد لها العالم أجمع، فالأمة العربية منذ أقدم العصور، قدمت للعالم خدمات جليلة في ميادين العلوم والفكر والثقافة ، فالعرب هم من اخترعوا الرقم وقدموه للعالم الذي يستخدمه حتى الآن سواء على الطريقة الهندية أو على الطريقة الأوروبية والصفر وهو رقم مهم جداً في عالم الرياضيات من اختراع عربي، وقد أجمعت على ذلك كل المراجع ولا ننسى أن علم الجبر اختراع العالم العربي جابر بن حيان واختراع نظام Logo من اختراع الخوارزمي ، وغيرها من العلوم والثقافة إذاً أمتنا العربية كما يشهد لها التاريخ بذلك، قادرة على الانخراط في هذا العصر، بشرط أن تحافظ على مقوماتها ونهجها، وتسهم فى إيجاد علوم أخرى تصدرها إلى العالم مع ما تملكه الآن من علوم وثقافات ،كما فعلت في القرون السابقة ويبقى سؤال واحد وهام جداً ألا وهو هل باستطاعة الأمة العربية بما تملك من ثقافة وحضارة أن تواكب عصر المتغيرات وتلعب دوراً إيجابياً فعالاً في نقل الثقافة العربية عبر الإنترنت إلى العالم أجمع؟ .

دور الإنترنت في نشر الثقافة العربية:

تحرص بعض المجتمعات على استخدام النشر الإلكتروني في تسليط الضوء على تجاربها الإنسانية والاجتماعية المختلفة،رغم انهيار الكثير من الحدود والمسافات بفعل ثورة المعلومات وتطور تكنولوجيا الاتصالات وهى تؤكد بذلك على الجوانب الإنسانية من هويتها الحضارية ، فالجانب الإنساني من حياة كل مجتمع كان وسيبقى عاملاً مهماً في تعزيز الشعور بالانتماء لهذا المجتمع، وحافزاً للعمل والتضامن بين مختلف أبناء المجتمع على اختلاف شرائحهم الاجتماعية والاقتصادية فلماذا لا تستثمر ساحات النشر الإلكترونية عبر الإنترنت بكل مزاياها في نشر تراثنا وثقافتنا العربية وإيصال تجاربنا إلى شعوب العالم؟ فقد فرضت الإنترنت تحدياً أساسياً لا يمكن إغفاله، فليس لنا خيار إلا أن نجد مكاناً في هذه الشبكة العالمية، التي أصبحت جزءاً أساسياً من الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية فقد حان الوقت للاهتمام بنشر اللغة والثقافة العربية أكثر من ذي قبل ولقد لعبت شبكة المعلومات العالمية الإنترنت دوراً مهماً في السنوات الأخيرة في فك العزلة عن المثقف المعارض وعن الثقافة النقدية بصفة عامة فإذا كان النظام المستبد يحكم إغلاق السبل أمام الكتابة المضادة، فأن شبكة الإنترنت لا تفتأ تفتح سبيلاً بعد آخر وهذا الأمر يوفر فرصة للتواصل مع العالم ،وفي هذه الفترة من المهم جداً أن يعنى المثقف العربي بالصحافة الإلكترونية

والكتاب الإلكتروني والنشر الإلكتروني عبر الإنترنت وان يقيم أوثق الروابط مع شتى المواقع وبالاهتمام بنشر الثقافة العربية عبر الإنترنت وبذلك يمكننا تحصين الثقافة العربية من مخاطر العولمة الجارفة وبالتالي يمكننا الحفاظ على الهوية العربية ونقل رسالتنا إلى العالم كله عبر شبكة الإنترنت لإثراء الثقافة العالمية فإذا أعتبرنا أن معظم مستخدمي الإنترنت من الأطفال والشباب وإذا نظرنا إلى مدى التغيير الذي أحدثته الإنترنت في أنماط الحياة وأساليب التعليم في القرن العشرين وما نشأ عنه من ظهور سلوكيات جديدة بين الأجيال الصغيرة بالذات سنكتشف أن غياب مواقع عربية تحاكي أجيالنا وتتعامل معهم بروح العصر سيؤدي إلى تهميش الدور التربوي والحضاري الذي تلعبه ثقافتنا العربية، وستجعلهم عرضة للامتصاص وبالتالي سيبدأ اختفاء وضعف هويتنا العربية فعلينا توظيف التكنولوجيا الحديثة لخدمة الثقافة العربية والاهتمام بالنشر الإلكتروني عبر الإنترنت التي وصلت إلى العالم أجمع .

تأثير الإنترنت على الثقافة العربية:

إن الثقافة العربية في الوقت الراهن تعيش مأزقاً حاداً يكمن في عجزها عن مواكبة التحولات العالمية بفعل تصاعد أهمية التكنولوجيا خاصة تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات وعلى رأسها الإنترنت، باعتبار أن هذه التكنولوجيا أصبحت وسيلة هامة وأساسية في نقل وتوزيع وانتشار الثقافة ومصادرها وتنمية المعلومات قضية ثقافية في المقام الأول؛ حيث صارت الثقافة في عصر المعلومات صناعة قائمة بذاتها وأصبحت الثقافة هي محور عملية التنمية الاجتماعية الشاملة، في حين أصبحت تكنولوجيا المعلومات هي محور التنمية العلمية التكنولوجية.

تأثير العولمة على ثقافات المجتمعات العربية الإسلامية

هناك الكثير من المواقف المؤيدة والمعارضة للعولمة الثقافية ، ولكن فمن أي زاوية نظرنا إليها نجدها أنها تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي ، قهرت الثقافة الأقوى الثقافة الأضعف فالذي فعله المهاجرون الأوائل إلى القارة لأمريكية بالهنود الحمر كان نوعاً من الغزو الثقافي وكان بالغ القسوة، فالغزو الثقافي يوصف بأنه إعتداء رأسمالي على الهوية الثقافية للأمة المعتدى عليها .

ورغم أن هناك العديد من المؤيدين والمعارضين للعولمة الثقافية وعلاقتها بالهوية الثقافية، إلا أننا من أي زاوية نظرنا إلى العولمة الثقافية نجد تطوراً هائلاً في التكنولوجيا ،لأن التقدم التكنولوجي الذي يظنه البعض شيئاً محايداً تماماً إزاء الهوية الثقافية يحمل دائماً خطراً يهدد هذه الهوية من خلال آلياته الضخمة والقوية للعولمة.

والتأثير الذي تمارسه العولمة لا ينبغي النظر إليه بمصطلحات إقتصادية ضيقة إذا أنه يشتمل على مجالات سياسية وإجتماعية وثقافية والعديد من أوجه الحياة الأخرى تإثير شامل فالجزائر وغيرها من الدول العربية تواجه تحديات سياسيه وأيديولوجية وإقتصادية وثقافية فالعولمة الثقافية هي الشئ الوحيد الذي يمكن أن يقتحم المجتمعات دون رضاها أو إستئذانها أي رغما عنها ،حيث أنها وثيقة الصلة بتكنولوجيا الإتصال والمعلومات كما أنها الجانب الوحيد أيضا الذي يفتقر إلى وجود نظام عالمي يحكم إتجاهه أو يتحكم في توجهاته فالعولمة تهدف إلى القضاء على الخصوصية الثقافية أو تحويرها ، فالثقافة كما هو معروف نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجه المتجسد في الأفكار والأفعال وما تصنعه يداه وتعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة .

أثر النشر الإلكتروني في الارتقاء بالتراث العربي

يتشكل تاريخ الأمم والحضارات مما لديها من تراث فكري وحضاري تراكم عبر مراحل تطور هذه الأمم، وفي أمتنا العربية والإسلامية يشكل التراث العربي الإسلامي جزءًا هاماً من حضارتنا العربية الإسلامية، ويتعدى ذلك أن هذا التراث يدخل بشكل مباشر في عمليات التعليم في الوطن العربي وبالتالي فإن هذا التراث يُشكل بطريقة كبيرة عقول أبناء هذه الأمة، لذا فإن العناية بتراثنا القديم ما هو إلا تخطيط لمستقبلنا.

ومع انتشار التقنيات الحديثة من وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات أصبح لزاماً علينا أن نستفيد من هذه التقنيات في مجالاتنا المتعددة وتطويعها في خدمة التراث الخاص بنا والعمل على نشره بين أفراد المجتمع بطرق سهلة وميسرة،وكذلك فيها نوع من الجاذبية والسلاسة في الشكل، وذلك لا يتحقق إلا عن طريق إعادة نشر مصادر التراث في شكل إلكتروني أو رقمي، ذلك الشكل الذي أضحى محبباً لدى الجميع ، بالإضافة إلى تيسير الحصول على الأجهزة التي تساعد في اقتناء المصادر الإلكترونية في كل بيت .

أهمية رقمنة التراث العربى ونشره إلكترونياً:

تنبع أهمية نشر التراث العربي والإسلامي في الشكل الإلكتروني من أهمية التراث العربي نفسه، فمن المؤكد أن كل أمة ليس لها تراث فليس لها تاريخ وتكمن قيمة الأمم فيما تحتفظ به من تراثها القديم الذي تراكم عبر العصور من خبرات السابقين، وهذا التراث القديم إنما هو أرض صلبة يقف عليها الحاضر ويُولد دفعة إلى مستقبل الأمم، وفي تراثنا العربي الإسلامي يشكل هذا التراث دفعة هائلة لنا للتطلع إلى المستقبل، فقد ساد العلماء العرب والمسلمون العالم قروناً في جل -إن لم يكن كل- ميادين العلوم والمعرفة، وبالتالي فإن عملية بعث هذا التراث ونشره تمثل لنا دفعة إلى مصاف الأمم الرائدة، لكن الوقت الراهن يحتم علينا أشكال معينة في عمليات النشر، فمع أن العالم أصبح كما يقال مجرد قرية صغيرة بفضل وسائل النقل والاتصالات الحديثة، إلا أنه من الصعب بمكان أن ننشر كتب التراث العربي في شكلها المعتاد كأن ننشر الكتب متعددة المجلدات في هذا الحجم، وقد أصبح بالإمكان أن يتم تجميع عشرات بل مئات من هذه المجلدات على اسطوانة واحدة CD-R بل أصبح متاحاً أن نجعلها بضغطة زر فقط على بوابة إلكترونية على الشبكة العالمية.

ومن الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث عند البعض ما يلي- :

- قلة التكاليف :حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات متوفرة في متناول الغالبية وبتكاليف ميسرة، وبالتالي يمكن للفرد اقتناء مصادر التراث في شكلها الجديد بسهولة ويسر.

- توفير حيز المكان :حيث لا يحتاج المصدر الرقمي أو الإلكتروني إلى حيز كبير لحفظه بل نجد أن أغلب المصادر في شكلها الجديد تحفظ على الحاسب مباشرة حتى إن كانت في وسائط خارجية كاسطوانات الليزر فإنها لا تحتاج إلى حيز كبير، مجرد رف من مكتبة البيت الصغيرة تجعلنا نقتني آلاف المصادر، وذلك إذا علمنا أن قرص واحد يمكن أن يضم الكثير والكثير من أمهات كتب التراث مجتمعة مع بعضها.

- سهولة الحصول عليها :تقدم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة جعلت من السهولة بمكان الحصول على مصادر التراث، ولا نحتاج للحصول عليها سوى الاتصال بالشبكة العالمية في حالة إتاحة المصادر على الإنترنت أو وجود قارئ الاسطوانات .

- المشاركة في المصادر :تتيح مصادر التراث الإلكترونية فرصة المشاركة بين الأفراد والجهات في أماكن متباعدة، ويمكن الإطلاع والاستفادة من نفس المادة لأكثر من جهة أو أكثر من شخص في نفس الوقت.

-إمكانية الوصول إلى المصادر ، فيمكن الوصول إلى المصدر من المكتبة أو المنزل أو مكان العمل أو أي مكان متصل بالحاسب.

-سهولة الوصول للمعلومات :فباستخدام تقنيات البحث البسيطة والمتقدمة يمكننا الحصول على المعلومات بسهولة ويسر وبسرعة فائقة في المصادر الإلكترونية وفي ذلك توفير لوقت وجهد الباحثين مقارنة بالمصادر المطبوعة.

- الشكل الإلكتروني يسهل عمليات مقارنة النصوص بين نسخ المطبوع الواحد وذلك في عمليات تحقيق المؤلفات.

- العمل على تسهيل نشر الثقافة بين أفراد المجتمع خصوصاً في حالة النشر الإلكتروني على الشبكة العالمية، وفي ذلك تعريف أبناء الأمة العربية والإسلامية بمصادرها العتيقة من التراث العربي الإسلامي وأمهات الكتب .

-يسمح الشكل الإلكتروني بتخزين أشكال متعددة لمصادر التراث، فيمكن أن يتم تخزين الكتاب في شكل إلكتروني بالحروف كما يمكن أن يتضمن وسائط سمع - بصرية، كأن يكون هناك صوت مرافق يقرأ الكتاب وفي ذلك مساعدة للباحثين ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنه يوجد الآن بعض مواقع التراث التي تشتمل على خاصية التفاعل مع القارئ والتي ترتكز على المواقع الأدبية والشعرية.

ويمكن القول أن النشر الإلكتروني قد أحدث تطوراً هاماً على صعيد الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في مجال نشر التراث العربي وذلك على عدة أصعدة وهي - :

• تخزين المعلومات :حيث أصبحت المساحة متوفرة لتخزين عدد هائل من مصادر التراث، من خلال النشر الإلكتروني ورقمنة مصادر التراث العربي.

• استرجاع المعلومات :فقد أمكن بواسطة النشر الإلكتروني لمصادر التراث ووسائل الاتصال سرعة ودقة استرجاع المعلومات من مصادر التراث.

• استعمال المعلومات :فقد أصبح من الممكن عن طريق النشر الإلكتروني لمصادر التراث استخدام المعلومات عن طريق أكثر من شخص وذلك تحقيقا للاستفادة القصوى من المعلومات.

الآثار الاجتماعية للإنترنت

حمل الانترنت مخاطر اجتماعية جدية، ومن هذه المخاطر فقدان التفاعل الاجتماعي حيث يخشي كثير من الباحثون ان يؤدي الانترنت الي غياب التفاعل الاجتماعي لان التواصل فيه يحصل عبر اسلاك ووصلات وليس بطريقة طبيعية ويحتوي الانترنت علي ادوات قد تكون خطيرة - ان لم تستغل بدراية - مثل الدردشة، والمجموعات الاخبارية، ومجموعات المناقشة، والقوائم البريدية، والمنتديات، والتعرض للمواد المؤذية والافكار الهدامة.

ويمكن القول أن هناك عدداً من الأضرار التي قد يأتي بها الانترنت ما لم يستغل استغلالا آمنا، منها: إضاعة الوقت، التعرف علي صحبة السوء، زعزعة العقائد والتشكيك فيها، تدمير الاخلاق ونشر الرذائل، التعرف علي اساليب الارهاب والتخريب، الغرق في الفساد، اشاعة الخمول والكسل، الاصابة بالامراض النفسية، اضعاف مستوي التعليم، التجسس علي الأسرار الشخصية.

كما حملت الإنترنت مخاطر أخرى منها:

أ ـ فقدان التفاعل الاجتماعي :

يخشى كثير من الباحثين أن تؤدي الإنترنت إلى غياب التفاعل الاجتماعي لأن التواصل فيها يحصل عبر أسلاك ووصلات وليس بطريقة طبيعية كما أن استعمال شبكة الإنترنت يقوم على الطابع الفردي فبدلاً من أن يقوم الفرد بالنشاط كالتسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته أصبح يقوم به بمفرده على شبكة الإنترنت مما يخشى معه من نشأة أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي وقد أشارت دراسة أجرتها مجلة عالم المعرفة إلى أن ٤٠% من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أفادوا أن شبكة الإنترنت أثرت عليهم من الناحية الاجتماعية وجعلتهم أكثر إنفراداً .

لكن الاستخدام المعتدل للإنترنت لا يولد مثل هذا الأثر إذ لم تشر أي من الدراسات الحديثة في هذا المجال إلى مثل هذا التأثير ، بل إن الاستخدام المعتدل للانترنت يدعم العلاقات الاجتماعية لأن الإنترنت وسيلة اتصال وهي بذلك يمكن أن تساعد على تواصل الأهل والأصدقاء وإن نأت بهم الديار .

ب ـ التأثير على القيم الاجتماعية:

ينشأ الشاب في ضوء قيم اجتماعية خاصة تُكّون بيئة الجماعة الأولية لكن في ضوء ما يتعرض له الشاب خلال تجواله في الإنترنت من قيم ذات تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعاً لها بما يُعرف في مصطلح علم النفس بتأثير الجماعة مما قد يؤدي إلى محو آثار الجماعة الأولية عليه مما يفقده الترابط مع مجتمعه المحيط به ويعرضه للعزلة والنفور ومن ثم التوتر والقلق .

جـ ـ الإساءة إلى الأشخاص:

ان استخدام الإنترنت في التشهير والمضايقة من الاستخدامات السلبية للإنترنت فالإنترنت وسيلة إعلامية ذات اتصال جماهيري واسع ، لذلك استغلت على نطاق واسع في حملات التشهير بكثير من الشخصيات وهذه الظاهرة مع الأسف متفشية في مجتمعاتنا العربية ويكفي زيارة لأي من المنتديات العربية الموجودة على الشبكة لتجد صنوفاً من الإساءات الشخصية التي توجه إلى أشخاص في مواقع المسئولية ، وهذا في الحقيقة ظاهرة تستحق المعالجة لأن النقد شئ والتجريح شئ آخر.

د ـ تكوين علاقات بين الجنسين عن طريق الإنترنت :

من المعلوم أن المجتمعات العربية مجتمعات لها خصوصيتها النابعة من دينها الذي هو اساس تفردها ومعيار ثقافتها وبما تقدمه الإنترنت من وسائل اتصال أصبحت وسيلة لتكوين علاقات غير بريئة بين الجنسين وفي دراسة أجرتها شعبة الحاسب الآلي في إدارة تعليم الرياض ذكر ٥٨% من طلاب المدارس الثانوية الذين تم استجوابهم أنهم كونوا علاقات من خلال الإنترنت وقد أظهرت دراسة أن مصادقة الجنس الآخر من أهم مظاهر تأثير الإنترنت على المستخدم بنسبة ٣٤,٥ % كما توصلت دراسة إلى أن ١٥،٦ % ممن شملتهم الدراسة يستخدمون الشبكة للبحث عن علاقات وصفت بأنها رومانسية وهذا يعطى مؤشراً على الآثار الاجتماعية للإنترنت لأن مجتمعها يضم خليطاً غير متجانس من الشخصيات.

هـ ـ خلق صداقات جديدة بين الشباب :

يميل الشاب إلى تكوين صداقات والإنترنت توسع من الخيارات المطروحة أمامهم وتيسر اتصاله بأصدقائه ولئن كان هذا الأثر لم يصل إلى الآن إلى القدر المطلوب من الإيجابية لأن الصداقة قد أُفرغت من معناها السامي إلى معان عبثية ، إلا أن الوعي السليم والاستخدام الرشيد للإنترنت سوف يساعد الشاب على توجيه اهتمامه إلى الصالحين دينياً والملتزمين أخلاقياً .

من الآثار الاجتماعية السلبية للعولمة :

ـ تؤدي العولمة إلى تضاؤل الطبقة الوسطى في المجتمع ، وقد تؤدي إلى انقرضها وتحول المجتمع إلى طبقتين هما : طبقة المعدمين البؤساء ، وطبقة الصفوة شديدة الثراء .

ـ مع سرعة العولمة المتزايدة تلوح فى الأفق حركة مضادة للقضاء على المكاسب التي حققتها الطبقة العالمة ، والطبقة الوسطى خلال التطبيق الاشتراكي ، مما يمثل العودة للماضي السحيق للرأسمالية وزيادة معدلات البطالة وإنخفاض الاجور وتدهور مستويات المعيشة وتقلص خدمات المعيشة .

ـ يتوقع مناضلوا العولمة أن القرن الحادي والعشرين سوف يشهد فائضا هائلا لقوة العمل ، حيث لن يحتاج العمل المنتج اكثر من ٢٠% فقد يعيشون رغد العيش المقابل ٨٠ % من السكان لن يجدوا عملا لهم ولا يمكنهم الحياة إلا من خلال الاحسان والتبرعات وأعمال الخير ، ويرى بيترمان وشوما المنافسة المعلوماتية اصبحت تطحن طحنا ، وتدمر التماسك الاجتماعي وتعمل على تعميق التفاوت في توزيع دخل الثروة بين الناس .

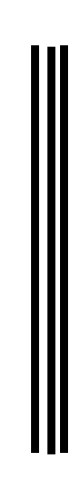
ـ أسفر الانتشار السريع للنظام العالمي الجديد عن فقدان الاهتمام ببعض المفاهيم المحورية التي شاعت في ادبيات البحوث الاجتماعية والإقتصادية والسياسية لفترة طويلة مثل : العالم الثالث ومفهوم التقدم والتحرر،وحوار الشمال والجنوب، إذا اصبح العالم المتقدم يجهل على نحو خطير مشكلات الدول النامية ومشكلات الفقراء بصفة عامة.

ـ تشجع العولمة التفاوت الشائع بين الاغنياء والفقراء والتباين الصارخ في توزيع الدخل والثورة سواء على الصعيد العالمي او على المستوى المحلي ،ويكفي أن نشير الى ان العولمة قد أدت الى زيادة تركز الثروة واتساع الفروق بين البشر بشكل غير مسبوق .

وبالتالي تظهر لنا آليات العولمة في المجال الاعلامي بعد التراجع الملحوظ والكبير في الثقافة المكتوبة واللجوء الى التكنلوجيا ويمكن ان نقول ان وسائل الاعلام وسبكات الاتصال تؤدي مجموعة من المهام مجتمعة ضمن هذف واحد هو تحقيق ثقافة جديدة مشتركة واحدة في مسار العولمة .

الانترنت والأطفال

أما عن تأثير استخدام الإنترنت على الأطفال ، فيرى الباحثون أن هذا الأمر يقود الى اضطراب ويغير عادات النوم لدى الأطفال ناهيك عن المشكلات الدراسية وتدني المستوى التحصيلي لدى الأطفال ، كما أن الإستعراق في الإنترنت يؤدى الى توقف الأطفال عن ممارسة الهوايات والأنشطة الأخرى المحببة لديهم ، في حين يمتنع أطفال آخرون عن التنزه والخروج الى الحفلات ومقابلة الأصدقاء والتجوال في الأسواق ومشاهدة الفيديو والتلفزيون ، كما يصاب بعض الأطفال بنوبات غضب وعنف عند محاولة وضع حدود وضوابط لاستخدام الشبكة من قبل الوالدين أو يتحايل بعضهم للدخول الى الشبكة من دون علماً الوالدين أو تحدياً لهم .



الباب السابع

النت والهوية العربية الاسلامية

تأثير النت على الشعور القومي العربي

يتمسك العرب بتقاليدهم وعاداتهم الخاصة التي استمدت من النظام العربي القديم، وعندما جاء الإسلام عمل على تهذيب هذه التقاليد والعادات وأصبحت جزءاً من حياتهم يحرصون عليها ويفتخرون بها والعولمة تفرض نمطاً موحداً معيناً من السلوك على المجتمعات الأخرى يقوم على أساس الربح المادي والمنفعة وتعميم القيم والعادات والتقاليد الأمريكية المادية على شعوب العالم وهي بالتأكيد تتناقض كلياً مع القيم والعادات والتقاليد العربية ومما يتعارض مع العولمة منها المشاعر القومية، والشعور بالانتماء للأمة العربية، والتمسك بالتراث العربي الإسلامي، والاعتزاز باللغة العربية، والعمل على توحيد العرب، بوصفهم يتكلمون لغة واحدة، وينحدرون من أصول مشتركة، ويدينون بدين واحد، وحماية الشرف والحفاظ على النسب والتمسك بهذه المسلمات يتعارض مع مبادئ وأهداف العولمة، فالعولمة تفرض قيم السوق،والعادات، والتقاليد

الأمريكية على العالم، والعمل على جعل الشعوب موحدة الثقافات،أو ما يطلق عليه أمركة الثقافات،والتمسك بالمشاعر القومية يعني فرض خصوصيات لكل مجتمع معين، فالمشاعر القومية تعرقل أهداف السيطرة والاستحواذ على العالم فإذا كان العالم حسب وجهة نظر العولمة يعد قرية واحدة، فإن هذه القرية يجب أن تكون موحدة وغير منقسمة ولا تتجاذبها الخصوصيات .

تأثير العولمة على الهوية القومية بصورة عامة

تعد العولمة تحدياً للهوية وللقوميات جميعاً بصورة عامة، فعلى الرغم من أن العولمة تختص بالقضايا التجارية والاقتصادية الدولية ولا علاقة لها بالهوية القومية إلا أن المسائل الثقافية تعد من الأهداف الأساسية للعولمة التي تستخدمها عبر منظمة التجارة العالمية بحجة تجارة المواد المرئية والصوتية وغيرها مما يتعلق بعرض الموضوعات الثقافية التي تحمل الثقافة الأمريكية بما لها من تأثير على الشباب المراهقين، إذ نشأت العولمة في بيئة مهاجرين مختلفين لا يتمتعون بهوية قومية خاصة لاختلاف المنابع التي هاجروا منها.

ومن الناحية العملية واجهت العولمة مشاكل عديدة في مجال موقفها من القومية؛ إذ وقفت العديد من المجتمعات ضد العولمة في مجال القومية ومن ذلك فرنسا والصين،إذ نشأ خلاف حاد بين الولايات المتحدة وفرنسا التي تولي اهتماماً كبيراً لتراثها وهويتها الثقافية،ويتحدد هذا الخلاف حول نطاق وأسلوب تحرير هذا القطاع الذي يدخل ضمن خدمات الترفيه، ويقوم الخوف الفرنسي على ما يعنيه تحرير هذا القطاع كلية من فتح المجال أمام غزو ثقافي في هذين المجالين والقبول الذي يلقاه لدى المواطن الفرنسي.

ورافق ذلك ربط وسائل الإعلام مع الوسائل الإلكترونية الحديثة وخلق نظام اتصال مبني على ترابطها الذي أدى إلى إطلاق ثورة إعلامية أظهرت إمكانيات هائلة لتطوير الحياة الإنسانية ومن ثم السيطرة عليها،وهذه الكميات الهائلة من الطاقة العقلية التي تولدها تقنيات الإعلام تملك أو تدير غالبيتها العظمى مؤسسات إعلامية تعمل عبر الدول، والشركات الخاصة والمتعددة الجنسيات ولا شك أن نجاح الدول الغربية في توظيف هذه الوسائل في مجال نشر الثقافة الغربية يمثل ثروة كبيرة وإدارة الحروب من بعيد دون أن تتضرر بشيء

ودون استخدام الجيوش وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تغييب الثقافات الوطنية وإلغائها وإبعادها عن هيمنة الدولة وتبني سياسة لا تخضع لقيم ومعايير وطنية إنما معايير البقاء في إطار المنافسة العالمية، وتغيير مفاهيم المجتمعات وأنماط سلوكهم في اتجاه الأذواق والسلوك، وبعبارة أدق تغريب الثقافة في دول العالم جميعها فالعولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع للتفتيت والتشتيت، ليربط الناس بعالم مشتت أو يغرقهم في أتون الحرب الأهلية ومع التطبيع والهيمنة والاستسلام لعملية التبعية الحضارية يأتي فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو لأمة أو لدولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.

والعولمة عالم بدون دولة، بدون أمة، بدون وطن إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية، عالم الفاعلين، وهم المسيرون أما المتضررون فهم المستهلكون للسلع والصور والمعلومات والحركات والسكنات التي تفرض عليهم أما وطنهم فهو فضاء المعلومات الذي تصنعه شبكات الاتصال، الفضاء الذي يسيطر على الاقتصاد والسياسة والثقافة والعولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن، نظام يريد رفع الحواجز والحدود أمام الشبكات والمؤسسات والشركات متعددة الجنسيات، وبالتالي إذابة الدولة الوطنية وجعل دورها يقتصر على القيام بدور الشرطي لشبكات الهيمنة العالمية والعولمة تقوم على الخصخصة، أي على نزع ملكية الوطن والأمة والدولة ونقلها إلى الخواص في الداخل والخارج

وهكذا تتحول الدولة إلى جهاز لا يملك ولا يراقب ولا يوجه، وإضعاف سلطة الدولة والتخفيف من حضورها لفائدة العولمة يؤديان حتماً إلى استيقاظ وإيقاظ أطر للانتماء سابقة على الأمة والدولة، أي القبيلة والطائفة والتعصب المذهبي إلخ والدفع بها جميعاً إلى التقاتل والتناحر والإفناء المتبادل وتمزيق الهوية الثقافية الوطنية القومية وإلى الحرب الأهلية، وتجزئة الوطن ومن ثم تجزئة المجزأ، وانتزاع الوطنية وقبول الهيمنة الأجنبية.

وتنطلق الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظرها الخاصة ومن نظام الحكم السائد فيها لتعميمه على شعوب العالم جميعها، وتقوم وجهة نظرها الخاصة على أساس أن المجتمع الأمريكي متعدد الأديان والقوميات والأعراق، وكان تعايش هذه المجتمعات المختلفة يقوم على أساس الثقافة الموحدة في الولايات المتحدة الأمريكية وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية نقل تجربتها إلى دول العالم أجمع، فقد وجدت أن أغلب المنازعات الدولية والحروب الأهلية تنشب بين الدول بسبب التعصب الديني والقومي والعرقي.

ضعف العولمة أمام المشاعر القومية

تعتقد الولايات المتحدة ان نقل التجربة الأمريكية سيقلل من المنازعات الدولية القائمة على التعصب الديني والقومي والعرقي، وهذا يتطلب قبل كل شيء القضاء على المشاعر القومية والدينية والعرقية عن طريق تعميم الثقافة الأمريكية وفرضها على العالم ومن هذا المنطلق عملت الولايات المتحدة على شن حرب كبيرة وواسعة على المنظمات الدينية والقومية والدول التي تتمسك بهما وكان نصيب الوطن العربي من هذه الحملة كبيراً وقاسياً ومن الناحية الموضوعية يمكن القول إن التجربة الأمريكية لا يمكن تطبيقها في الدول الأخرى لأسباب متعددة منها:

١- أن الأساس الذي اعتمدت عليه الولايات المتحدة أساساً هشاً وفاشلاً، فالمجتمع الأمريكي لم يكن موحد الثقافات، والتمييز الديني والقومي والعرقي هو أعلى مستوى من أية دولة أخرى.

٢- إن الدول مهما توحدت اقتصادياتها وتجارتها تبقى محكومة بعواملها التاريخية والدينية والقومية ومن الصعوبة النفاذ إلى مثل هذه المجتمعات.

٣- الولايات المتحدة تهدف من وراء توحيد الثقافات في دول العالم إلى القضاء على المشاعر الدينية والقومية التي تعد أساساً للعديد من المجتمعات الشرقية وإلى خلق مجتمعات فاسدة متدنية بعيدة عن القيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية، والحملة التي تقودها منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ بحجة محاربة الإرهاب إنما هي موجهة أساساً ضد المشاعر الدينية والقومية والوطنية كما حدث بالنسبة للشعب الفلسطيني والعراقي.

٤- إن حضارة الولايات المتحدة مبنية على روح المنافسة والاستحواذ التي تطغى فيها الآلة وتحول المجتمع إلى نموذج الإنتاج والتبادل تذوب فيه الخصوصية التاريخية والإنسانية، ومن المؤكد أن مثل هذه الحضارة تتنافى مع التقاليد التي تؤمن بها العديد من شعوب العالم.

تناقضات العولمة مع الهوية القومية

إن أبرز ما يتعرض له العالم في الوقت الحاضر هو العولمة تحت شعار حرية التجارة العالمية، لتكريس نظام الجوع والبطالة والاحتراب الأهلي وتدمير البيئة وتهميش البشر وترسيخ العنصرية والتحيزات الموروثة وضيق الأفق والتعصب الطائفي وأخطر ما يسخر من أجله هو تفكيك الانتماء القومي وتؤثر العولمة في الهوية القومية بصورة عامة من الجهات الآتية:

١- يعمد رأسمال العالمي المعولم إلى تفكيك الدول القومية التي تشكلت في المراحل السابقة بفضل حركات التحرر ، على أسس طائفية ضيقة تصب في مصلحة السوق العالمية على حساب الواقع القومي والتنمية الوطنية.

٢- شهد عصر العولمة نمواً ملحوظاً في تجارة المخدرات والجريمة المنظمة عالمياً وتدخلهما مع الرأسمال النقدي، وهي من الأمور التي تؤثر في الهوية القومية.

٣- تدل الدراسات على أن أثر العولمة في البيئة كارثي، إذ غدت الكرة الأرضية برمتها مهددة بالدمار الشامل، ومن الواضح أن الأرض التي يعيش عليها مجموعة من البشر تسهم في تحقيق الهوية القومية وأن التلوث البيئي يفرض على الشخص الاغتراب خارج وطنه.

أبعاد تاثير العولمة على الهوية القومية

إن تأثير العولمة في الهوية القومية يأخذ أبعاداً مهمة منها:

التفتيت القومي:

فنزعة التفتيت القومي في الأطراف لدى رأسمال المركزي ليست جديدة؛ إذ منذ دخول الرأسمالية مرحلة الإمبريالية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وهي تسعى إلى تفتيت الأمم وخلق آليات للحيلولة دون تحقيق وحدتها على أسس تنموية جديدة تنسجم مع روح العصر، ولئن أخفقت الإمبريالية في مطلع القرن العشرين في تفتيت روسيا، فإنها أفلحت في ذلك تماماً في الوطن العربي وفي أماكن أخرى وجاء رد الفعل لهذا النزوع الإمبريالي على صورة ثورات تحرر قومي ، ووضعت هذه الثورات والحركات نصب عينيها تعطيل آليات التفتيت الإمبريالي

وتوحيد أممها وخلق تكتلات قومية على أسس تاريخية وثقافية وتنموية، إذ أدركت أن لا معنى للتنمية المتمحورة حول الذات والمعطلة لآليات التخلف الرأسمالية ولا معنى للتقدم الذي يوفر أرضية الحرية والإخاء والمساواة إلا ضمن إطار قومي واسع يأخذ وحدة التاريخ والثقافة بعين الاعتبار.

العمل على إفشال الحكومات القومية:

إن مفهوم الوحدة القومية الثقافية هو مفهوم تنموي حديث، وحققت هذه الحركات نجاحا مهماً على هذا الصعيد، وكانت شراسة الهجمة الرأسمالية التي توجهت بالعولمة حالت دون إكمال المسيرة وترسيخ إنجازات التنمية، كما أنها أغرقت حركات التحرر القومي في بحر من التناقضات والثغرات الداخلية التي فجرتها من الداخل وأدت إلى انحسارها وتراجعها، فتفكك الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وتعرض الوطن العربي إلى الحصار ومزيد من التفكك والاحتراب الداخلي، وفي أفغانستان ودول أفريقيا ورأس المال المعولم يسعى بالتأكيد لتدمير مكاسب الشعوب والطبقات المحكومة، وفي مقدمتها المراكز والتكتلات القومية .

التركيز على دول العالم الثالث: إن مفهوم العولمة وتطور المجتمعات الغربية وأدوات التطوير ذاتها قد طالت العالم الغربي ذاته ولم تسلم منها هذه المجتمعات إذ أن العديد من المجتمعات الغربية ذابت في بعضها البعض ولم تعد هناك ميزة أو خاصية لدول أوروبية أو مجتمع أوروبي بل هناك قيماً أوروبية تولدت وانبثقت من هذا التواصل الأوروبي - الأوروبي على الرغم من أن هذه القيم الأوروبية الجديدة تدخل في نطاق السياق الفلسفي الأوروبي سواء السياسي أو الحضاري على عكس دول العالم الثالث الذي ما أن يتحول حتى انسلخ من واقعه إلى منظومة قيم جديدة، لهذا كان التركيز على دول العالم الثالث، أمراً مقصوداً بالنظر لضعف الأنظمة، والاستعانة بالأقليات العرقية، لهدم قيم المجتمع، كما حدث في العراق والسودان ولبنان.

نشر الثقافة الاستهلاكية:

تشكل الولايات المتحدة في المرحلة الراهنة القاعدة الأهم والأكثر تأثيراً للمشروع الثقافي العولمي بوجهه الاحتكاري وقدراته التكنولوجية الهائلة وأدواته الإعلامية المتقدمة والتي تلعب دور حاسم في نشر ثقافة الاستهلاك ذات الطابع التجاري وترويجها وترسيخها بهدف تشويه وتهميش الهوية القومية وإعادة إنتاج البنية المتخلفة بكل ما تحويه من تسطيح للوعي وتشجيع للمبادرات الفردية القائمة على الأنانية والاستغلال وانعدام الممارسات العقلانية وبث الفوضى والبيروقراطية والرشوة والفساد.

التعامل بمعايير مزدوجة:

على الرغم من أن الثقافة الأمريكية تعمل على تفتيت الهوية القومية وإذابتها في إطار العوامل المادية إلا أن هناك شعوراً مركزاً ومتزايداً لدى النخب الحاكمة الموجهة لسياسة الدولة الداخلية والخارجية، وهو احتكارها الهوية القومية أو الدينية فحسب، فإذا ما نظرنا إلى مركز رئيس الدولة في الولايات المتحدة فإن العرف الدستوري يتطلب أن يكون بروتستانتياً،

وغالباً ما يختار مستشاريه وأعوانه من ذلك مضافاً إليه حلقة واسعة من قادة اللوبي الصهيوني في الوقت الذي تعاني فيه المرأة ضيق في العمل السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الإدارة الأمريكية تفرض على الدول النامية أن تتولى المرأة مناصب سياسية.

ومع أن البعد التقني المتمثل في الاتصالات والتطور في مجال التسلح والبعد الاقتصادي المتمثل في حرية حركة رأس المال والسلع والمواد الخام بين الأصقاع جميعها التي دخلت المنظومة العالمية أو بوتقة العولمة الاقتصادية و مفهوم العولمة ارتبط بالبعد الاقتصادي إلا أن لمفاهيم القيم الاجتماعية والسياسية نصيباً واضحاً ومهماً في مفهوم العالمية إذ دعمت التطورات المذهلة على مستوى الضخ الإعلامي الهائل التي منها وعبرها استطاعت بعض الدول ذات الحضور الإعلامي التأثير في القيم الاجتماعية والسياسية للمجتمعات حول العالم وأصبحت قيماً سياسية ذات بعد محلي إقليمي واستطاعت الانتشار والحضور العالمي وأخذت تتحول إلى قيم عالمية بفعل هذا البعد الإعلامي أحادي الجانب الذي ينبعث من بعد غربي نحو العالم الآخر.

وكان نجاح الدول الغربية على مستوى البعد الخارجي أو إدارة السياسة الخارجية واضح النجاح والتأثير وتمثل في النجاحات المتتابعة والمتواصلة عبر العقود العديدة من السنوات على مستوى المسرح السياسي الدولي .

إن مؤشرات التغيير الثقافي للعالم العرب صوب القيم الغربية واضحة ومتعددة الجوانب في أصقاع العالم جميعها وكانت منصبة في المدن الكبيرة حول العالم إذ أصبح الفارق بين المدينة والريف هائلاً وشاسعاً وبالتالي فإن مفهوم الهجرة إلى المدن في دول العالم الثالث ارتبط بشكل غير مباشر بمفهوم الهجرة من التقليدي إلى الغربي أو من التراث إلى التغريب ومما يميز العولمة الحديثة أنها لم تعد حاضرة في المدن الكبرى بل إنها تستعد اليوم وهي تسير بشكل واضح وقوي نحو مستودع التراث والتقليدية وهو ريف العالم الثالث الذي كان يمد المدن، بالتوازن الحضاري، أي أن العولمة الغربية اليوم متجهة صوب الريف المغلق عبر الشبكة العالمية وعبر البث الفضائي الدولي والاتصالات الحديثة الهائلة، ونتيجة لهذا التحول في مفهوم العولمة فإن ريف العالم الثالث ولأول مرة يجد نفسه أنه لم يعد معزولاً داخل مزارعه وحياته التقليدية وهنا مكمن التغيير والتأثير.

أما الثقافة فهي السلاح الآخر الذي أخذ تجار العولمة يستخدمونه لامتصاص ثروات الشعوب لأن تكريس القيم الثقافية الوافدة على شعوب العالم يسهم إلى حد كبير في تسويق منتجاتهم وعلى العكس من ذلك فإن تسويق المنتجات الاقتصادية لشركاتهم أسهم بشكل كبير في نشر قيم وأخلاق العولمة عن طريق أدواتها وأهمها الانترنت.

نشر ثقافة معادية للقومية

تعتقد الولايات المتحدة أن أسباب المنازعات الدولية بين الدول والحروب الأهلية ترجع أساساً إلى أسباب دينية واقتصادية وثقافية وقومية وعرقية، فاختلاف الشعوب في هذه الأمور كانت ولا زالت الكوارث التي حلت بالبشرية، فالتمسك بالدين والهوية الدينية والقومية كان وراء كل الحروب لهذا عملت الولايات المتحدة على نشر ثقافة معادية للقومية في أرجاء الوطن العربي عبر وسائل الإعلام ومن المؤكد أن هذا الاتجاه الذي تفرضه الولايات المتحدة بتوحيد الثقافات موجه أساساً ضد الأمة العربية فهي أكثر الأمم تمسكاً بالهوية القومية وتعدها جزءاً من الشخصية العربية.

فرض الفساد بكل صوره

على الرغم من أن الانترنت قد سبق منظمة التجارة العالمية وفتح الأسواق الدولية أمام الثقافة الغربية، وبسبب عدم وضع قيود على استخدام الانترنت انتشرت في بعض الدول العربية خاصة الخليجية ظاهرة الجنس عن طريق الانترنت والفيديو، وهو ما يطلق عليه بالفن الداعر وصولاً إلى مجسات الشهوة التي يطلق عليها ممارسة الجنس عبر الانترنت،وهذه الطريقة لا تنحصر ممارستها على الدوافع الاقتصادية بسبب الحاجة وإنما لإشباع نزوات استهلاكية

كالحصول على سلع ذات ماركات مشهورة غالية الثمن أو لأسباب ترفيهية أو لإقامة علاقات شاذة ومن الخطأ اعتبار هذه الممارسات محدودة ومحصورة في فئات معينة من السكان، إنما هى تعبير عن الحرية الجنسية وحرية الاختيار والتعدد الثقافي الذي تفرضه قوى العولمة، ومن المؤكد أن هذه الممارسات وإن كانت تحت السطح فإنها ستبقى كامنة إلى أن يتاح لها أن تعبر عن نفسها بطرق وظروف لا تستطيع الدول منعها طالما كانت هناك سوق رائجة تعمل على ربط هذه الظاهرة بالدعاية لتصريف السلع والخدمات.

المساس بمواقع حساسة : تجاوزت الثقافة الأمريكية الحدود في التعامل مع الثقافات والحضارات والعقائد والأفكار المغايرة، ودخلت مناطق محظورة وحساسة، لتجاهلها التركيب النفسي والوجداني والمعنوي للأفراد والجماعات والشعوب، وإسقاط عوامل التراكم الثقافي المبلور لشخصيات الشعوب والأمم، خلال مئات السنين والنتائج المترتبة على مثل هذا التدخل تأتي دائماً بنتائج عكسية، وتزيد من كراهية الشعوب للسياسة الأمريكية.

دمج العولمة بالعوامل الأخرى

تدمج العولمة الاقتصاد بالعوامل الأخرى السياسية والقومية والاجتماعية في الولايات المتحدة ودول أوروبا، في حين أنها تعمل بالنسبة للمجتمعات الأخرى خاصة العربية منها على المزيد من التفكك والتشرذم بين هذه العوامل، فآثار العلاقات الاقتصادية التي تفرضها العولمة في المجتمع العربي بصورة خاصة ليست أحادية إنما هي متناقضة.

صنع نخب غير قومية

تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على تشكيل النخب السياسية في الوطن العربي بشكل يفسح المجال أمام توثيق ارتباط الاقتصاد والسياسة العربية بها، ولكي تتم إعادة تشكيل النخب لا بد من نشر ثقافة سياسية بديلة تقوم على تجميد قيم اقتصاد السوق والحرية السياسية والمجتمع المدني وقد عملت على إقامة مراكز ثقافية وإعلام ومراكز تحت غطاء حقوق الإنسان لخلق كوادر تعمل على ترويج قيمها وقيم العولمة.

فعندما تمكنت من إسقاط نظام طالبان في أفغانستان عام ٢٠٠٢ قامت بتعيين أعضاء حكومة جديدة كان من بينهم ١٤ أفغانياً ممن يحملون الجنسيات الأمريكية والأوروبية وأعلنت عن خطة لإسقاط نظام الحكم في العراق وعملت على جمع العديد من الأشخاص ممن يحملون الجنسيات الأمريكية والأوروبية وأطلقت عليهم المعارضة.

دعم الأقليات في الوطن العربي

تعمل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال العولمة على دعم الأقليات في الوطن العربي، وشهدت هذه الأقليات تنامياً نحو نزعة الانفصال والتكتل الجغرافي في الدولة القطرية أو على تفكيك المجتمع السياسي، لهذا نلاحظ علاقة متنامية بين الحركة الكردية في شمال العراق والولايات المتحدة وتنامي نشاط اقباط مصر في الولايات المتحدة وتمويل أنشطة بعض منظمات الجزائر من قبل الصندوق القومي للديمقراطية، ودعم الانفصاليين في السودان والصومال.

نشر القيم المادية

أصبح الاقتصاد الحر هو المسيطر على النشاط الاقتصادي، أما المصلحة العامة فأصبحت مسألة هامشية في اقتصاد السوق رغم كونها مسألة ضرورية، لأن المجتمعات العربية تربي أفرادها على الألفة والمحبة ومبدأ التعاون، لكن في ظل العولمة سوف تتحطم هذه العلاقات والأواصر كلها، ويصبح الفرد ذاتياً أنانياً لا يفكر إلا في كم المكاسب التي ستعود عليه هو فقط ولا يعنيه باقي أفراد مجتمعه، وهذه كارثة بالنسبة لباقي أفراد الوطن، وإذا ما تفككت الأسر تفكك الشعور القومي.

تدمير الصناعة الوطنية

من أبرز مقومات المحافظة على الهوية القومية هو تشجيع السلع والخدمات المحلية والحد من السلع والخدمات الأجنبية، وهذه الثقافة بالتأكيد تضر مبدأ اقتصاد السوق وفتح الأسواق العالمية التي تدعو إليها العولمة، وهذا ما يتطلب إطلاق ثقافة الاستهلاك، ذلك أن فتح الأسواق أمام الدول الصناعية يتطلب تصريف منتجاتها بشكل يحقق لها أرباح ولما كانت الهوية القومية تعمل على مقاومة السلع والخدمات العالمية وضمان تدفقها لأسواق العالم جميعها دون قيود وشروط وتسهيل وصولها للمواطنين،

يذكر أنه كان من أبرز أسباب تماسك الهند في عهد الرئيس غاندي هو مقاومة البضائع البريطانية والثقافة التي تعتمدها العولمة في توجيه شعوب العالم نحو المنافسة التجارية وفتح الأسواق أمام بضائع الدول المتقدمة يعني أن الدول العربية لا تستطيع تنمية صناعتها الوطنية طالما أن المواطن العربي يفضل البضائع الأجنبية لسهولة الحصول عليها وجودتها ومناسبتها لذوقه بالإضافة إلى رخصها والتسهيلات التي تمنح للحصول عليها، وهذا ما يؤثر في ذوق المواطن العربي وبالتالي يؤثر في الهوية القومية.

وقد يقال هذه النزعة يمكن أن تفيد الدول في التبادل التجاري ويؤثر بعضها في البعض الآخر ونرد على ذلك بأن الدول العربية لا تملك السلع والخدمات التي تستطيع بموجبها تصدير ثقافتها للخارج طالما أنها لا تملك مقومات التنافس التجاري الدولي، فتكون هي بذلك المتضرر الأول من هذه العملية لأنها متلقية غير مصدرة.

استخدام مفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية

يطرح أنصار العولمة أفكاراً براقة تلاقي رواجاً وقبولاً عند الجميع، فهم عندما يطرحون حقوق الإنسان والديمقراطية والثقافة الحديثة والتخلص من التعصب الديني أو القومي أو العرقي فإن مثل هذه الأفكار تبدو لمن يسمعها مقبولة جداً وأصبح على الإنسان أن يقبل نوعية من السلع والخدمات والابتكارات وهذا يدل على أن هذه الحالة الخاصة أو النمط الجديد من العلاقات الإنسانية تفرض على الآخرين، ويتم تنميق وتزيين هذا النمط الذي يسوق إلى العالم كله، وإذا اقتنعنا بذلك فإن صورة العلاقات الجديدة التي يقدمها الغرب ذات مظاهر براقة من أجل أذواق المستهلك العربي.

أهم المصادر والمراجع

١- مفهوم العولمة - عمرو عبد الكريم.

٢- منهج البحث وتحقيق النصوص الدكتور يحيى وهيب الجبوري .

٣- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم- لبيب السعيد.

٤- توظيف تقنيات ويب٢,٠ في خدمة التعليم والتدريب الإلكتروني- هند بنت سليمان الخليفة.

٥- الإتقان في علوم القرآن.

٦- النشر في القراءات العشر- محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري.

٧- المصاحف- أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري.

٨- عولمة القيم والمفاهيم -د. طلال عتريسي.

٩- العرب فى بورتو أليجرى- خالد الفيشاوى .

١٠- العولمة وتحديات المجتمع الكوني -عبد اللطيف صوفي .

١١- أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب- نصير بوعل.

١٢- الثقافة العربية ومجتمع المعلومات -علي نبيل .

١٣- الإعلام العربي وقضايا العولمة- عواطف عبد الرحمن .

١٤- التفاعل بين المعلومات واللغة العربية سعيد علي الحاج بكري.

١٥- قواعد الأحكام في مصالح الأنام -العز بن عبد السلام.

١٦- عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه.

١٧- محمد صدقي البورنو: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية.

١٨- الإنترنت والقانون الجنائي- د. جميل عبد الباقي الصغير.

١٩- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية د. يوسف القرضاوي.

٢٠- الحماية الجنائية للتجارة الإلكترونية د. مدحت عبدالحليم رمضان.

٢١- الأشباه والنظائر- ابن نجيم.

٢٢- المدخل الفقهي العام-مصطفى الزرقا .

٢٣- مجلة دراسات دعوية - مجلة الأحكام العدلية -مجلة البيان -مجلة الجندي المسلم - مجلة مفتاح الإنترنت- مجلة آفاق الإنترنت- جريدة الرأى الأردنية- مجلة الراية .

٢٤- العالم الإسلامي في مواجهة العولمة الثقافية- د. عبد العزيز بن مشار.

٢٥- قواعد الأحكام في مصالح الأنام- العز بن عبد السلام.

٢٦- مجموع الفتاوى- ابن تيمية.

٢٧- أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين - ابن القيم.

٢٨- الموافقات في أصول الشريعة- الشاطبي.

٢٩- القواعد الصغرى- العز بن عبد السلام.

٣٠- القواعد الكبرى- العز بن عبد السلام.

٣١- المستصفى- الغزالي.

٣٢- علم أصول الفقه -عبد الوهاب خلاف.

٣٣- الأصول العامة لوحدة الدِّين- الزحيلي.

٣٤- العرب وعصر المعلومات- د. نبيل علي .

٣٥- العرب أمام تحديات التكنولوجيا -د. انطونيوس كرم.

٣٦- التعليم العربي الواقع والمستقبل - د. عبدالعزيز بن عثمان .

٣٧- موقع وحدة المعرفة .

٣٨- حول مصطلح التراث - عماد الدين خليل.

٣٩- نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف عبد العظيم الديب .

٤٠- استعمال تكنولوجيا المعلومات في استكشاف ونشر التراث- معتصم زكار.

٤١- مقاصد الشريعة الإسلامية- محمد الطاهر بن عاشور.

٤٢- قواعد المقاصد- عبد الرحمن الكيلاني .

٤٣- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية -القرضاوي.

٤٤- جرائم الكمبيوتر والإنترنت- محمد أمين الرومي.

٤٥- مقاصد الشريعة -د. محمد الزحيلي.

٤٦- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية- صالح حمد العساف.

٤٧- الآثار الاجتماعية لانتشار الإنترنت على الشباب - ماجد عبد العزيز الخواجا .التربية الإعلامية الأسس والمعالم -عبد الرحمن بن إبراهيم الشبكة العالمية للمعلومات والنظرية البنائية -صالح العطيوي .

٤٨- أطفال الإنترنت- أحمد محمد صالح.

٤٩- الشباب والإنترنت- عادل محمد العبد العالي .

٥٠- تردد المراهقين على مقاهي الإنترنت وعلاقته بالمشكلات النفسية- عبد الله أحمد الغامدي .

٥١- الآثار الســلبية للعولمة على الوطن العربي وســبل مواجهتها - د/عبد الرشــيد عبد الحافظ .

٥٢- العالم الإسلامي في عصر العولمة- د/عبد العزيز التو يجري .

٥٣- العولمة تأثيرات وتحديات - هايل عبد المولى طشطوش .

٥٤- سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة- د. عبد الغني عماد.

٥٥- الإعلام المعاصر- محمد محمود ذهبية.

٥٦- الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية- نرمين زكريا خضر.

٥٧- أثر شبكات العلاقات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية- أشرف جلال حسن.

٥٨- الرقابة المركزية الأمريكية على الأنترنت في الوطن العربي- مصطفى عبد الغني.

٥٩-تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات –عبد الحميد زيتون .

٦٠-دور شبكات الكمبيوتر فى تعزيز التعلم التعاونى- حمد بن خالد الخالدى ٠

٦١- استراتيجية الكترونية للتعلم التشاركى- دعاء محمد لبيب إبراهيم لبيب .

٦٢- أثر التعلم بالوسائط - زينب محمد حسن خليفة.

٦٣- استخدام تقنية RSS في التعليم الالكتروني- سعد المؤمن .

٦٤- الإنترنت وتطبيقاتها الدعوية- عبد الله ردمان.

٦٥- مدخل إلى العلوم السلوكية- صالح حمد العساف.

الفهرست